وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية / كلية التربية
قسم علوم القرآن والتربية الأسلامية

عنوان البحث

البينة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

بحث

تقدمت به الطالبة

مريم كاظم عبد الله حسين

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة
البكالوريوس في علوم القرآن والتربية الأسلامية

إشراف / أ ٠م د شكران حمد

١٤٣٨ هـ ٢٠١٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَتٍ))

صدق الله العلي العظيم

من سورة المجادلة الآية (١١)

الشكر والتقدير

أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة الى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة الى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة الى أساتذتنا الأفاضل ٠

وأخص بالشكر : أ٠م٠د شكران حمد

الإهـــــــــــداء /

اهدي هذا الجهد المتواضع الى نور دربي وبلسم جروحي الى من بالحب غمروني وبجميل السجايا اوبوفي الى من سهروا الليالي من اجل راحتي الى من عشت الدهر كله لم أوفِ حقهما الى من أوصاني ربي بطاعتهما دون معصيته اللذينِ هما سبب نجاحي وسعادتي ومصدر قوتي وسر وجودي في الدنيا والاخرة ٠

أبـــي و أمـــــي

أطال الله بعمرهما ووفقهما لكل خير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أرتفعت مطارح الفكر جلالته وجلت عن مطامع الهم عزته وأعجزت مدارك الإفهام حكمته وفاقت مبالغ الاوهام عظمته أحمده على آلائه المتوالية المتظاهرة ونعمة الباطنية والظاهرة

ثم الحمد لله الذي أنزل القرآن هُدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان نوراً يتوقد مصابيحه ، ودليلاً لأيخمد برهانه وحقاً لا تخذل اعوانه ٠

أَمَّا بعد :-

فأنَّ القرآن الكريم هو دستور الامة وربيعها ورياض الحكم وأنوارها وينابيع العلوم بل بحرها أشرف العلوم وأفضلها وآنفعها هو علم القرآن قال الأمام علي (عليه السلام)

((القرآن ظاهره أنيق ، وباطنه عميق ، لا تفنى عجائبه ، ولا تنقضي غرائبه))

لذلك اخترت الموضوع الموسوم بـ(البينة)بين القرآن الكريم ونهج البلاغة ليكون عنواناً لبحثي وقد أقتضت حقيقة موضوع ((البينة)) بين القرآن الكريم ونهج البلاغة ومادته تقسيمه على أربعة فصول :-

الفصل الأول :- البينة في اللغة والاصطلاح والعلاقة بين اللغة والاصطلاح ٠

الفصل الثاني :- الموارد القرآنية لمفهوم البينة

اولاً / الآيات

ثانياً / السياق القرآني

الفصل الثالث :- موارد المفهوم في النهج

اولاً / النصوص

ثانياً / السياق القرآني

الفصل الرابع :- المفهوم بين القرآن والنهج

اولاً / الأقتباس المباشر

ثانياً / الأقتباس غير المباشر

وقد تنوعت مصادر البحث بين كتب المعجمات وكتب التفسير وشروح نهج البلاغة وقد واجهتني بعض الصعوبات أثناء قيامي بالبحث عن البينة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة منها صعوبة الحصول على بعض المصادر وكذلك ضيق الوقت ٠

وأخيراً أقدم شكري لكل من مد لي يد العون والمساعدة في إنجاز البحث خصوصاً المشرفة على البحث

أ ٠ م ٠د شكران حمد وأساتذتنا الأفاضل وصديقاتي وموظفات المكتبة المركزية ومكتبة كلية التربية ٠

أعتذر في نهاية ذلك أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يسامحني ويعفو عن كل خطأ حصل مني او تقصير ولم أنتبه إليه وأطلب من الله المغفرة وحسن العافية ٠

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

الفصل الأول

البينة لغة واصطلاحاً

البينـــــــــة

اولاً / لغـــــــــة :-

ذكر الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)في معجم العين ((وأما البائن احد الحالبين اللذين يحلبان الناقة ، والآخر يسمى المتعلى والبان :- شجر الواحدة والبَيْنونةُ: مصدر بان يبين بينا و بنيونة اي قطع والبَيْنُ

الفرقة والبيان:- معروف وبان الشيء وأبان وتبين وبين واستبان والبَيْنَ :- من الرجال الفصيح

رجل بين وجهير إذا كان بين المنطق وجهير المنطق)) (١)

وذكر صاحب كتاب جمهرة اللغة الازدي(ت٣٢١هـ) أنّ البينة((مصدر بان يبين بَيْنَا ٠والبين:- الغلِطَ من الأرض ٠ وبين موضع قريب من الحيرة)) (٢)

وجاء في تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) ((البَيْن: الفراق والبيُن:- القطعة من الأرض قدر مد البصر٠ البين:- الفصل بين الأرضيين يكون المكان حزناً بقربه رمل بينهما شيء ليس بحزن ولا سهل البِينُ: - الناحية ، البين:- قدر مد البصر من الطريق)) (٣)

وأضاف الجوهري (ت٣٩٣هـ) صاحب كتاب الصحاح ((أنّ البين :- الفراق تقول منه بان يبين بينا وبينونة (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) (٤) ٠ البين:- الوصل وهو الأضداد والبون :- الفضل والمزية يقال بأنه يبونه ويبينة وبينهما بون بعيد وبعين بعيد والبيان والفصاحة وأبين اسم رجل نسب إليه عدن ،يقال عدن أبين)) (٥)

(١)العين ٠ (الفراهيدي)ج١ / ص١٧٦

(٢) جمهرة اللغة٠ (الازدي)ج١/ ص٤١٥

(٣) تهذيب اللغة٠ (الازهري) ج١٥ /ص٥٠٠

(٤) سورة الأنعام/ آية ٩٤

(٥) الصحاح ٠(الجوهري) ج٥ / ص٢٠٨٢

اتفق صاحب معجم مقاييس اللغة احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) مع صاحب كتاب الصحاح إسماعيل بن حماد الجوهري على ((أنّ البين :- الفراق يقال بأن يبين بيناً وبينونة ولكن احمد بن زكريا إضافة على كتاب الصحاح على البين :- قطعة من الأرض قدر مد البصر وبان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف وفلان أبين من فلان أي أوضح كلاماً منه)) (١)

ورد في أساس البلاغة لأبي القاسم محمود الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ((بين بان عنه بيناً وبينونة ٠وبانيه مبانيه ولقيته غدا : البين :أبْيَنُ المرفق : أبد ، ورجال بين المرافق وبان مرفق الفاقة عن جنبها بأَئن بان وترها عن كبدها بيون: بعيدة القعر بين وهي الأرض قدر مد البصر وعليك بذاك البين فانزله٠ وبينا نحن كذلك اذا جاء فلان ٠ وبان لي الشئ وتبين وبين ،وأبان واستبان وبينته اي بحجيته ٠ ومن بينات الكرام التواضع ورجل بين :فصيح ذو بيان البائن ومن المستعلي وتبين في أمرك تثبيت وتأن)) (٢)

ذكر ابن منظور (ت٧١١هـ)في لسان العرب أن بين ((البين في كلام العرب وجاء على وجهين :يكون البينُ الفرقة ، ويكون الوصل ، بان يبين بيناً وبينونة ويكون البين اسماً وظرفاً متمكنا ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٣) وقد بان الحي بيناً وبينونة وتباين القوم : تهاجروا ٠ وغراب البين : هو الابقع٠ غراب البين هو الأحمر المنقار والرجلين فأما الأسود فأنه الحاتم لانه يحتم بالفراق ٠ فأبان رأسه من جسد وفضله والبيان:ما بين به

(١) مقاييس اللغة ٠(ابن فارس) ج١/ ص٣٢٧-٣٢٨

(٢) أساس البلاغة ٠ (الزمخشري) ج١ / ص ٨٨

(٣) سورة الأنعام / آية ٩٤

الشيء من الدلالة وغيرها وبان الشيء بياناً : اتضح فهو بين والبين من الرجال الفصيح والبون الفضل والمزية البين الفصل بين الشيئين البين وبين : موضع قريب من الحيرة والبإن شجر يسمو ويطول في اشتواء البان٠ التهذيب أبين اسم رجل ينسب إليه عدن)) (١)

ذكر صاحب كتاب القاموس المحيط العلامة مجد الدين محمد آبادي (ت ٨١٧ ه) أنّ ((البين : يكون فرقه ووصلاً واسماً وظرفاً متمكنا والبعد وبالكسر : الناحيةُ ، والفصل بين الأرضيين وأبانه غيره والمرأة عن الرجل فهي بائن : انفصلت عنه بطلاق وتطليقة بائنة لا غير ٠ وبان بياناً : أتضح ٠ البائنة ، والبئر البعيدة القعر الواسعة وغراب البين الابقع ، او الأحمر المنقاد والرجلين وأما الأسود فانه الحاتم لانه يحتم بالفراق)) (٢)

وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥ ه) صاحب كتاب تاج العروس أنّ البين ((اسماً وظرفاً متمكنا والجمع بيون وايضاً ارتفاع في غلط بانت عن الرجل فهي بائن انفصلت عنه بطلاق وتطليقة بائنة البائنة (البئر البعيدة القعر الواسعة كالبيون) والبائن (كل قوس بائن عن وترها كثيراً) (وبائنة) مباينة (هاجرة) فارقة (وتبانيا هاجراً) البين (قرب الحيرة) البين (بالكسر الناحية) ايضاً البين (الفصل بين الأرضيين) والبين في كلام العرب على وجهين (يكون فرقه) (ويكون وصلاً) بان يبين بيناً وبينونة وهو من الاضداد او الشاهد البين بمعنى الوصل والبين قدر مد البصر والبين بان بياناً أتضح فهو بين والبائن من يأتي الحلوبه من قبل شمالها)) (٣)

(١) لسان العرب (ابن منظور) ج١ / ص٥٥٩ ٠

(٢) القاموس المحيط (آبادي) ج١ / ص١١٩٢ ٠

(٣) تاج العروس (الزبيدي) ج١ / ص

البينة

ثانياً / اصطلاحاً

ذكر ابو هلال العكسري (ت ٤٠٠ هـ) في كتابه الفروق اللغوية الفرق بين البين والوسط فقال ((البَيْنَ والوسط أنّ يضاف الى الشيء الواحد ، و ((بين)) تضاف الى شيئين فصاعداً لانه من البيونة ، تقول قصدت وسط الدار في قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)(١)

ولا يقال قعدت بين الدارين اي حيث تباين إحداهما صاحبتهما وقعدت بين القوم أي حيث يتباينون من المكان والوسط تقتضي اعتدال الاطراف إلية لهذا قيل ابي هلال العكسري الوسط : العدل)) (٢)

ورد في معجم مفردات ألفاظ القرآن للعلامة محمد بن المفضل الأصفهاني (ت٥٠٣هـ)

((يقال بان واستبان وتبين وقد بينته قوله تعالى (وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ) (٣) ويقال اية مبينة اعتباراً بمن بينها وآية مبنية وآيات مُبَيِّنَاتُ مُبَيِّنَاتُ والبينة الدلالة الواضحة عقلية كانت او محسوسة ويسمى الشاهدان بينة قوله تعالى(أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) (٤) والبيان والكشف عن الشئ والبيان يكون على ضربين :أحدهما بالتنجيز وهو من الاشياء الذي تدل على حال من الاحوال من اثار صنعه والثاني بالاختيار وذلك إما يكون نطقا أو كتابة او اشارة هو بيان بالحال قوله تعالى (وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (٥) وهو اعم من النطق مختص بالانسان ويسمى الشيطان به بيانا اي كونه عدوا بين في الحال الشيطان وما هو بيان بالاختيار قوله تعالى (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ)(٦)

(١) سورة البقرة / آية ١٤٣ ٠
(٢) الفروق اللغوية٠ (العكسري) ص٣٤٤ ٠
(٣) العنكبوت / آية ٣٨
(٤)هود / آية ١٧
(٥) الزخرف / آية ٦٢
(٦) النحل / آية ٤٤

ويقال بينته وابنته إذا جعلت له بياناً تكشفه ويسمى الكلام بيان لكشفه عن المعنى المقصود إ ظهاره (١) حسب ما ذكره صاحب مفردات ألفاظ القرآن الكريم الأصفهاني أن البينة بمعنى الإيضاح الكشف عن الشئ وانه يكون بالتنجيز والاختيار يعني يبين الحال ٠

وجاء في كتاب التعريفات لابي الحسن علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)((البيان أظهار المعنى وإيضاح ما كان مستوراً قبله ، وقيل هو الأخراج عن حد الأشكال والفرق بين البيان والتأويل أن التأويل ما يذكر في كلام لايفهم منه معنى محصل في أول و هلة البيان : ما يذكر فيما ذلك لنوع خفاء بالنسبة الى البعض و البَيَانَ : هو النطق الفصيح المعرب اي المظهر عما في الضمير)) (٢) حسب ما ذكره صاحب كتاب التعريفات انَ بيْنَ هو ان يجعل الهمزة بينها وبين مخرج الحرف الذي منه حركتها ، ووضح أيضاً البيان قال بأنه إظهار المعنى وإيضاح ما كان مستوراً و ذكر الفرق بين البيان والتأويل ٠

ذكر صاحب كتاب الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة القاضي الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٢٦) ((البيان:إ خراج الشئ من حيز الأشكال الى حيز التجلي)) (٣)

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٠(الأصفهاني) ص٨١ ٠

(٢) التعريفات ٠(الجرجاني) ص٥٢ ٠

(٣) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ٠ (الأنصاري) ص٦٩ ٠

ذكر صاحب كتاب مجمع البحرين فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥) ((البين : الواضح وتبين الشيء لي اذا ظهر عندي وزال خفاه عني(١) ٠ من خلال ما تقدم نجد أن صاحب الكتاب الطريحي أنَّ معنى البينه لديه :هي الامر الواضح والشئ الظاهر الذي زال عنه الخفاء ٠

ورد في كتاب كشاف اصطلاحات الفنون للعلامة محمد بن علي التهانوي (ت١١٥٨هـ)

البينات هي جمع بينه وهي عند اهل الجفر يطلق على ما سوى اول الحروف من اسم حرفي تسمى بالغرائز وقد سبق في بيان البسط وعند الفقهاء يطلق على الشهادة فإنهم قالوا ان الحجة في الشرع على ثلاثة اقسام البينة والإقرار والنكول كذا في الاشباه وقيل البيّن بتشديدالياء٠ بمعنى بيدا واشكاراً على ما في الصراح وعند المنطقيين يطلق على قسم من اللازم وسيجئ تقسيمه اي البين بالمعنى الاعم والبين بالمعنى الاخص)) (٢) حسب ما ذكر صاحب كتاب كشاف اصطلاحات الفنون ان البينات جمع بينة وتكون البينة على اقسام الاقرار والنكول والبين بالمعنى الاعم والبين بالمعنى الاخص ٠

ذكر صاحب كتاب جامع العلوم القاضي عبد النبي نكري ((أنّ بين فكلمة (بين) مضافة الى الجملة الاسمية وهي رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فيها معنى المجازاة بين اوقات رجل يسوق بقرة (فان قيل) ان الجواب اذا لم يكن مجرداً عن كلمة المفاجاة لم لا يكون عاملاً في بينا وبينما)) (٣)

(١)مجمع البحرين (الطريحي) ص٢٧٤-٢٧٥ ٠

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون٠(التهانوي) ج١ / ص٣٥٧ ٠

(٣) جامع العلوم (نكري) ٠

من خلال ما تقدم للتعريف الاصطلاحي للفظة (البينة) نجد ان البينة بمعنى الايضاح الكشف عن الشئ ومنهم من قال التقليل والتلطيف ومنهم من ذكر بمعنى اظهار ما كان مستوراً قبله والبعض قال بان البينة هو اخراج الشئ من حيز الاشكال الى حيز التجلي ٠

بعد الاطلاع على الكثير من المعجمات اللغوية والكتب الاصطلاحية نجد هناك موافقه بين المعنى اللغوي والاصطلاحي في مادة (البينة) البينة هي بمعنى الايضاح الكشف الابان او استبيان الشئ والبين بمعنى الفراق او الفرقه ٠

الفصل الثاني

النصـــــوص القرآنيـــــة

- قال تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)(١)
- قال تعالى (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (٢)
- قال تعالى (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (٣)
- قال تعالى (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) (٤)
- قال تعالى (قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) (٥)
- قال تعالى (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(٦)
- قال تعالى (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٧)

(١) البقرة / ٨٧
(٢) البقرة / ٢١١
(٣) آل عمران /٨٦
(٤) آل عمران /١٣٨
(٥) الانعام /٥٧
(٦) الاعراف /٧٣
(٧) الانفال / ٤

- قال تعالى ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١)

- قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٢)

- قال تعالى ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (٣)

(١) التوبة / ٧٠

(٢) يونس / ١٣

(٣) الرحمن / ٤

السياق القرآني

قال تعالى ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١)

قال الطبري (ت ٣١٠هـ) في كتاب جامع البيان ((كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم)) يعني : كيف يرشد الله للصواب ويوفق للايمان قوماً جحدوا نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ((بعد أيمانهم)) أي : بعد تصديقهم إياه إقرارهم بما جاءهم به من عند ربه ((وشهدوا أن الرسول حق)) يقول : وبعد أن اقروا ان محمداً رسول (صلى الله عليه وآله وسلم))) الى خلقه حقاً ((وجاءهم بالبينات)) يعني : جاءهم بالحجج من عند الله والدلائل بصحة ذلك ((والله لا يهدي القوم الظالمين)) والله لا يوفق للحق والصواب والجماعة الظلمة وهم الذين بدلوا الحق الى الباطل فاختاروا الكفر على الأيمان)) (٢)

وجاء في تفسير البغوي أبي محمد البغوي(ت٥١٦هـ) إذ قال ((كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد أيمانهم)) لفظة استفهام ومعناه جحد أي لا يهدي الله وقيل معناه :كيف يهديهم الله في الآخرة الى الجنة ويعطيهم الثواب فيها وجاءهم بالحجج والادلة والبراهين الواضحة وهم الذين بدلوا الحق الى الباطل فأختاروا الكفر على الأيمان)) (٣)

وجاء في تفسير الكشاف لأبي القاسم الزمخشيري (ت ٥٣٨هـ) إذ قال ((علام عطف قوله ((شهدوا)) قلت فيه وجهان : ان يعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان امنوا ويجوز ان تكون الواو للحال باضمار قد بمعنى كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق ((والله لا يهدي)) لا يلطف بالقوم الظالمين المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم)) (٤)

(١) آل عمران / ٨٦ ٠

(٢) جامع البيان (الطبري) ج١ / ص٥٧٦ ٠

(٣) تفسير البغوي ٠ (البغوي) / ص٢٢٢ ٠

(٤) تفسير الكشاف ٠(الزمخشري) ج٣ / ص١٨١ ٠

قال الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) في مجمع البيان ((لما بين الله تعالى ان الإسلام هو الدين الذي به النجاة بين حال من خالفه فقال ((كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد أيمانهم)) فيه وجوه ((احدها)) ان معناه كيف يسلك الله بهم سبيل النجاة بالأثابة لهم والثناء عليهم وقد كفروا بعد أيمانهم ٠

((ثانيها)) انه على طريق التعبد كما يقال كيف هديلك الى الطريق قد تركته اي لا طريق يهديهم به الى الايمان الامن الوجه الذي هداهم به وقد تركوه ولا طريق غيره ((ثالثها)) ان المراد كيف يهديهم الله الى الجنة ويثيبهم والحال هذه قوله ((وشهدوا ان الرسول حق)) عطف على قوله بعد ايمانهم ومن قوله ((كفروا)) وتقديره بعد أن آمنوا وشهدوا ان الرسول حق ((وجاءهم البينات))اي البراهين والحجج وقبل القرآن وقيل جاءهم مافي كتبهم من البشارة لمحمد ((والله لا يهدي القوم الظالمين)) اي لا يسلك بالقوم الظالمين مسلك المهتدين ولا يثيبهم الى طريق الجنة لان المراد الهداية المختصة بالمهتدين دون الهداية العامة المراده)) (١)

(١) مجمع البيان ٠ (الطبرسي) ج٢ / ص ٦٠٠ ٠

قال تعالى ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (١)

ذكر في التبيان لابي جعفر الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) إذ قال ((وفي هذه الآية امر من الله لنبيه ان يقول للكفار انه على بينة من ربه على أمربين من معرفة الله وصحة نبوته لا متبع للهوى وقوله ((وكذبتم به)) الهاء راجعة الى البيان الذي هوالقرآن وقال قوم بينة من ربي من نبوتي ((وكذبتم به)) يعني بالله ٠ وعلى الاول يكون تقديره كذبتم بما أوتيتكم لانه هو البيان وقوله ((ما تستعجلون به)) بما بمعنى ليس والذي استعجلوا به يحتمل الامرين احدهما العذاب كما قال ((ويستعجلونك بالعذاب)) والثاني ان يكونوا استعجلوا الايات التي اقترحوها عليه فأعلمهم الله ان ذلك عند الله وان الحكم له تعالى قال بعضهم ((البينة)) النبوة ((وكذبتم به)) بالنبوة التي جاءت من عند الله))(٢)

وجاء في تفسير الكشاف لأبي القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) إذ قال ((معنى قوله ((أني على بينة من ربى وكذبتم به)) انى من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد صدق

((وكذبتم به)) انتم حيث اشركتم به غيره يقال : انا على بينة من هذا الامر فانا على يقين منه اذ كان ثابتاً عندك بدليل ثم عقبه بماول على استعظام تكذيبهم بالله وشدة غضبه عليهم لذلك وأنهم احقاء بأن يغافضوا بالعذاب المستاهل فقال ((ما عندي ما تستعجلون)) يعنى: بالعذاب الذي استعجلوه في قولهم

﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (٣)

((اي الحكم الا لله)) في تأخير عذابكم ((يقص الحق)) اي القضاء الحق في كل ما يقضى من التأخير والتعجيل في اقسامه ((وهو خير الفاصلين)) اي القاضين)) (٤)

(١) الأنعام /٥٧
(٢) التبيان ٠(للطوسي)ج٤ / ص١٥٣- ١٥٤ ٠
(٣) سورة الانفال / الآية ٣٢ ٠
(٤) الكشاف ٠(الزمخشري) ج٧ / ص ١٣٠

ذكر في تفسير البغوي للأمام أبي محمد البغوي (ت ٥١٦ هـ) إذ قال ((قل اني على بينة))

اي على بيان وبصيرة وبرهان ((من ربى وكذبتم به)) اي ما جئت به ((ما عندي ما تستعجلون)) قيل : اراد به استعجالهم العذاب كانوا يقولون ((إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ)) (١) ونيل اراد به القيامة قرأ اهل الحجاز وعاصم ((يقُصّ)) بضم القاف والصاد مشدداً اي :يقول الحق لانه في جميع المصاحف بغير ياء ولانه قال الحق ولم يقل الحق ومعنى قوله ((وهو خير الفاصلين)) الفصل يكون في القضاء وانما حذفوا الالف واللام لا ستقال الالف واللام)) (٢)

وجاء في مجمع البيان ابو علي الفضل الطبرسي (ت٥٤٨ هـ) إذ قال ((ولما امر النبي **(صلى الله عليه وآله وسلم)** بشيراً مما يعبدونه عقب ذلك سبحانه بالبيان انه على حجة من ذلك وبينة وانه لا بينة لهم فقال ((قل)) يا محمد لهؤلاء الكفار ((اني على بينة من ربي)) اي على امر لامتبع لهوى عن الزجاج وقال الحسن البينة النبوة اي على نبوة من جهة ربي وقيل على حجة معجزة دلالة على نبوتي وهي القرآن عن الجبائي ((وكذبتم به)) اي بما أتيتكم به من البيان يعني القرآن ((وما عندي)) اي ليس عندي ((ما تستعجلون)) قيل معناه الذي تطلبونه من العذاب كانوا يقولون يا محمد آتنا بالذي تعدنا هذا كقوله ((ويستعجلونك بالعذاب)) وقيل هي الآية التي اقترحوها عليه استعجلوه بها وقوله تعالى ((ان الحكم الاله)) يعني ليس الحكم في الفصل بين الحق والباطل في انزال الآيات الا لله ((يقص الحق)) اي يفصل الحق من الباطل ويقص الحق اي بقوله ويخبر به وهو (خير الفاصلين) لانه لا يظلم في قضايا ولا يجوز عن الحق)) (٣)

(١) سورة الانفال / ٣٢
(٢) تفسير البغوي (البغوي) ص٤٢٣
(٣) مجمع البيان ٠(الطبرسي) ج٤ /ص٣٨٧

قال تعالى (أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (١)

جاء في لطائف الاشارات لابي القاسم القشيري (ت ٤٦٥ هـ) إذ قال ((ألم ينته إليهم خبر القرون الماضية ونبأ الامم الخالية كيف دمرنا عليهم جمعهم وكيف بددنا شملهم ؟ قضينا فيهم بالعدل وحكمنا باستئصال الكل فلم يبق منهم نافخ نار ولم يحصلوا الاعلى عار وشنار اي اتتهم بالحجج والمعجزات اي ما يظلمهم الله با هلاكهم)) (٢)

وذكر في مجمع البيان للشيخ ابو علي الطبرسي (ت٥٤٨ هـ) إذ قال ((إلم ياتهم)

اي الم يات هؤلاء المنافقين الذين وصفهم ((نبأ الذين من قبلهم)) اي خبرمن كان قبلهم ((قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين)) ذكر سبحانه الامم الماضية والقرون السالفة وانه سبحانه اهلكها ودمر عليها رسلها لئلا يأمنوا ان ينزل بهم مثل ما نزل بأولئك فاهلك سبحانه قوم نوح بالغرق وعاداً قوم هود بالريح الصرصر وثمود وقوم صالح بالرجفة وقوم ابراهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب مدين وهي البلدة التي فيها قوم شعيب بالعذاب يوم الظلة وقيل ان مدين اسم نسب البلد اليه وقد مر ذكره ((المؤتفكت) اي المنقلبات وهي ثلاث قرى كان فيها قوم لوط كذلك جمعها بالالف والتاء عن الجنس وقتاده ٠ وقال في موضع آخر والمؤتفكة اهوى فجاء بها على طريق الجنس اهلكهم الله بالخسف وقلب المدينة عليهم ((اتتهم رسلهم بالبينات)) اي بالحجج والمعجزات ((فما كان الله يظلمهم)) اي ما يظلمهم الله باهلاكهم ((ولكن كانوا انفسهم يظلمون)) ولكن عاقبهم باستحقاق اذ كذبوا رسل الله كما فعلتم فاهلكهم بكفرهم وعصيانهم)) (٣)

ذكر في التفسير الكبير للامام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤ هـ) إذ قال ((اعلم أنه تعالى لما شبه المنافقين بالكفار المتقدمين في الرغبة بالدنيا وفي تكذيب الأنبياء والمبالغة في ايذائهم بين ان اولئك الكفار المتقدمين منهم نذكر ٠

(١) سورة التوبة /٧٠

(٢) لطائف الإشارات ٠(القشيري) ج١ /ص٤٣٤

(٣) مجمع البيان ٠(الطبرسي)ج٥ / ص ٦٥

هؤلاء الطوائف الستة فأولهم قوم نوح والله اهلكهم بالاغراق وثانيهم عاد والله تعالى اهلكهم بارسال الريح العقيم عليهم وثالثهم ثمود والله تعالى اهلكهم بأرسال الصيحة والصاعقة ورابعهم قوم ابراهيم اهلكهم الله بسبب سلب النعمة عليهم وبما روي في الاخبار انه تعالى سلط البعوضة على دماغ نمرود وخامسهم قوم شعيب اصحاب مدين ويقال :انهم من ولد مرين بن ابراهيم والله تعالى اهلكهم بعذاب يوم الظلة المؤتفكات قوم لوط اهلكهم الله بأن جعل عالي ارضهم سافلها وامطر عليهم الحجارة ((المؤتفكات)) جمع مؤتفكة ومعنى الائتفاك في اللغة الانقلاب وتلك القرى ائتفكت بأهلها وفي التفسير فالمؤتفكات صفة للقرى واعلم انه تعالى ((الم يأتهم نبا الذين من قبلهم)) ذكر هؤلاء الطوائف الستة قال ذلك لانه آتاهم نبأ هؤلاء تارة سمعوا هذه الاخبار من الخلق تارة وتارة لاجل ان بلاد هذه الطوائف وهي بلاد الشام قريبة من بلاد العرب وقد بقيت آثارهم مشاهدة وقوله ((الم يأتهم)) وان كان في صفة الاستفهام الا ان المراد وهو التقرير اي أتاهم نبا هؤلاء الاقوام ثم قال ((أتتهم رسلهم)) وهو راجع الى كل الطوائف ثم قال ((بالبينات)) بالمعجزات ولابد من اضمار في الكلام والتقدير فكذبوا فعجل الله باهلاكهم ثم قال ((فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون)) ان العذاب الذي اوصله الله اليهم ما كان ظلماً من الله لانهم استحقوه بسبب افعالهم القبيحة ومبالغتهم وفي تكذيب أنبيائهم بل كانوا ظلموا ((انفسهم)) (١)

وجاءفي تفسيرالقرطبي لابي عبد الله الانصاري (ت ٦٧١ هـ) إذ قال (قوله تعالى((الم يأتهم نبأ))

اي خبر ((الذين من قبلهم)) الالف لمعنى التقرير والتحذير اي الم سمعوا إهلاكنا الكفار من قبل ((قوم نوح وعاد وثمود)) بدل من الذين ((قوم ابراهيم)) اي نمرود من كنعان وقومه ((اصحاب مدين)) مدين اسم للبلد الذي كان فيه شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة ((والمؤتفكات)) كل من اهلك كما يقال : انقلبت عليهم الدنيا ((اتتهم رسلهم بالبينات)) يعني جميع الانبياء وقيل : أتت اصحاب المؤتفكات رسلهم فعلى هذا رسولهم لوط وحده ولكن بعث في كل قرية رسولاً وكانت ثلاث قريات وقيل اربع وفي مواضع آخر عن طريق الجنس((فما كان الله ليظلمهم)) اي ليهلكهم حتى يبعث إليهم الأنبياء ((ولكن كانوا انفسهم يظلمون)) ولكن ظلموا انفسهم بعد قيام الحجة عليهم))(٢)

(١) التفسير الكبير ٠(الشافعي) ج١٦ / ص١٠٣ -١٠٤

(٢) تفسير القرطبي ٠(الانصاري) ج٨ / ص١٢٨ -١٢٩

قال تعالى (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (١)

ذكر الطبري (ت ٣١٠ هـ) في كتابه جامع البيان عن تأويل القرآن إذ قال ((سل يا محمد بني اسرائيل اللذين لا ينتظرون بالانابة الى طاعتي والتوبة الى بالاقرار بنبوتك وتصديقك فيما جئتهم به من عندي إلا ان آتيهم في ظل الغمام وملائكتي عليك وعليهم من شرائع ديني بينة انها من عندي واضحة انها من ادلتي على صدق ذري ورسلي فيما افرضت عليهم من تصديقهم وتصديقك فكفروا حججي وكذبوا رسلي وغيروا نعمي قبلهم وبدلوا عهدي ووصيتي إليهم آتاهم الله آيات بينات عصا موسى ويده وقطعهم البحر واغرق عددهم وهم ينظرون وظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى ويعنى بقوله ((ومن يبدل نعمة الله)) ومن يغير ما عاهد الله في نعمته التي هي الاسلام من العمل والدخول فيه فيكفر به فأن معاقبه بما اوعد على الكفر به من العقوبة والله شديد العقاب إليم عذابه)) (٢)

ذكرفي الكشاف لابي القاسم جار الله الزمخشري (٥٣٨ هـ) إذ قال ((سل)) امر للرسول **(عليه الصلاة والسلام)** او لكل احد وهذا السؤال سؤال تقريع كما تسئل الكفرة يوم القيامة((كم آتيناهم من آية بينة))على ايدي أنبيائهم وهي معجزاتهم او من آية في الكتاب شاهده على صحة بين الاسلام ((نعمة الله)) آياته وهي اجل نعمة من الله لانها اسباب الهدى والنجاة من الضلالة وتبديلهم إياها ان الله اظهرها لتكون هداهم فجعلوها ضلالتهم كم استفهامية ام خبرية ومعنى الاستفهام فيها للتقريرما معنى((من بعد ما جاءته)) معناه من بعد ما تمكن من معرفتها او عرفها)) (٣)

وجاء في مجمع البيان ابو علي الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) إذ قال ((سل يا محمد ((بني اسرائيل)) اي اولاد يعقوب وهم اليهود الذين كانوا حول المدينة المراد به علماؤهم وهو سؤال تقرير لتأكيد الحجة عليهم ((كم آتيناهم)) اي اعصيناهم ((من آية بينة))من حجة ظاهرة واضحة مثل اليد البيضاء وقلب العصا٠

(١) سورة البقرة / ٢١١
(٢) جامع البيان ٠(الطبري) ج٤ / ص ٢٧٠- ٢٧١
(٣) تفسير الكشاف ٠(الزمخشري) ج٢ / ص ١٢٤

وفلق البحر وتظليل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى عن الحسن ومجاهد وقيل كم حجة واضحة لمحمد تدل على صدقة عن الجبائي ((ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته)) في الكلام حذف وتقدير فبدلوا نعمة الله وكفروا بآياته وخالفوه فضلوا واضلوا ومن يبدل الشكر عليها بالكفران ((فأن الله شديد العقاب)) وقيل شديد العقاب لمن عصاه لمن بين الله تعالى وان الناس ثلاث فرق مؤمن كافر ومنافق ثم وعدوا وعد بين بعد ذلك ان تركهم الايمان ليس بتقصير في الحجج ولكن اطباعهم وخبث افعالهم فقد فعلوا قبلك يامحمد هذا الصنع)) (١)

وذكر في جامع البيان محمد عبد الرحمن الشيرازي (ت ٩٠٥ هـ) إذ قال ((سل بني اسرائيل)) وهو سؤال تقريع ((كم آتيناهم من آية بينة)) معجزة ظاهرة مفعول ثان او مبتدأ والعائد محذوف وآية مميزة ومن : للفصل والجملة اما مفعول ثان لسل وتقديره :سلهم قائلاً كم اتياناهم ؟ او في موقع المصدر اي : سلهم هذا السؤال ((ومن يبدل نعمة الله)) اي : آياته فأنها أجل نعمة لانها سبب الهداية فجعلوها سبب الضلالة او حرفوها ((من بعد ما جاءته)) وعرفوها ((فأن الله شديد العقاب)) يعاقبه اشد عقابه)) (٣)

(١)مجمع البيان ٠(الطبرسي) ج٢ / ص ٣٩٣-٣٩٤

(٢) جامع البيان ٠(الشيرازي) ج١ /ص١٤٥- ١٤٦

قال تعالى (هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) (١)

فسر الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسيره الآية الكريمة إذ قال ((عنى بقوله : (هذا) القرآن ومعنى قوله ((هذا بيان للناس)) وهو هذا القرآن جعله الله بياناً للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين خصوصاً واولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال قوله (هذا) إشارة الى ما تقدم هذه الآية من تذكير الله جل ثناؤه المؤمنين وتعريفهم حدوده وخصهم على لزوم طاعته والصبر على جهاد اعدائه واعدائهم لان قوله (هذا) اشارة الى حاضر : إما مرئي وإما مسموع وهو في هذا الموضع الى حاضر مسموع من الآيات المتقدمة فمعنى الكلام : هذا الذي اوضحت لكم وعرفتكموه بيان للناس يعني بـ ((البيان))

الشرح والتفسير واما قوله ((هدى وموعظة)) فأنه ب(الهدى) الدلالة على سبيل الحق ومنهج الدين ب ((الموعظة)) التذكره للصواب والرشاد و((هدى)) قال من : الضلالة ((وموعظة)) من الجهل للمتقين)) اي : لمن اطاعتي وعرف امري)) (٢)

وقال الزمخشري (ت٥٣٨ هـ) في كتابه الكشاف ((هذا بيان للناس)) ايضاح لسوء العاقبة ماهم من التكذيب يعني : حثهم على النظر في سوء عواقب المكذبين قبلهم والاعتبار بما يعاينون من آثار هلاكهم ((وهدى وموعظة للمتقين)) يعني أنه مع كونه بياناً وتنبيها للمكذبين فهو زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين)) (٣)

ذكر في التفسير الكبير للامام الفخر الرازي (ت ٦٠٤ هـ) إذ قال ((ويعنى بقوله هذا ما تقدم من امره ونهيه ووعده ووعيده وذكره لانواع البيان والآيات ولا بد من الفرق بين البيان والهدى وبين الموعظة لان العطف يقتضي المفاجره فتقول فيه وجهان الامل : البيان هو الدلالة التي تفيد إزالة الشبهة بعد ان كانت الشبهة حاصلة فالفرق ان البيان عام في اي معنى كان واما الهدى فهو بيان الطريق الرشد ليسلك دون طريق الغي

(١) سورة ال عمران / ١٣٨

(٢) جامع البيان ٠ (الطبري) ج٣/ ص٤٤٥-٤٤٦

(٣) الكشاف (الزمخشري) ج٤ / ص٤٩

وأما الموعظة فهي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين فا كاحاصل أن البيان جنس تحته نوعان احدهما : الكلام الهادي الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى ، الثاني : الكلام الزاجر عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة ان البيان هو الدلالة وأما الهدى والموعظة للمتقين وجهان : احدهما : انهم لاهم المنتفعون به فكانت هذه الاشياء في حق غير المتقين كلام عام مخصوص بالمتقين لان الهدى اسم للدلالة بشرط كونها موصلة الى البغية ولا شك هذا المعنى لا يحصل الافي حق المتقين والله اعلم بالصواب)) (١)

وذكر في الميزان العلامة الطباطبائي (ت ١٤١٢ هـ) إذ قال ((قوله (هذا بيان للناس) الآية التقييم بأعتبار التأثير فهو بلاغ وابانه لبعض الناس وهدى وموعظة لاخرين وما فسر كلامه بأن المراد كون النار في علم الله تعالى كما أن الليل عند مجيء النهار في علم الله تعالى فأن اريد أن النار لا يعزب عن علمه تعالى فمن المعلوم ان هذا الجواب لا يدفع الاشكال فأن السؤال أنما هو عن مكان النار لاعن علم الله تعالى لها ولذلك الانسان ياكل ويشرب وينكح في الجنه فلا يعرضه ما يعرض هذه الافعال في الدنيا وكذلك الانسان يحترق بالنار الجحيم ويقاس الألأم والمصائب في مأكله ومشربه ومسكنه وقرينه في النار ولا يطرأ عليه معها وهو في الدنيا فالدنيا دار التزاحم والتمانع في الاخرة)) (٢)

(١) التفسير الكبير (الرازي) ج٣ / ص ٣٧٠- ٣٧١

(٢) الميزان (الطباطبائي) ج٤ / ص١٩- ٢٠

قال تعالى (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (١)

ذكر الطبري (ت ٣١٠ هـ) في كتابه جامع البيان عن تأويل القرآن إذ قال ((ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحاً((ثمود)) هو ثمود بن غاثر بن ارم بن سام بن نوح وهو اخو جديس بن غاثر وانما منع ثمود لان ثمود قبيلة كما ((بكر)) قبيلة وكذلك ((تميم)) ((قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)) يقول : قال صالح لثمود يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له فما لكم إله يجوز لكم ان تعبدوه غيره وقد جاءتكم حجة وبرهان على صدق ما أقول وحقيقة ما إليه ادعو من اخلاص التوحيد الله وإقراوه بالعبادة ومن ما سواه وتصديقي على اني له رسول أقول وحقيقة ما جئتكم به من عند ربى وحجتي عليه هذه الناقة التي اخرجها الله من هذه الهضبة دليلاً على نبوتي وصدق مقالتي فقد علمتم ان ذلك من المعجزات التي لا يقدر على مثلها احد الاالله ان الله بعث صالحاً الى ثمود فدعاهم فكذبوه فقال لهم ما ذكر الله في القرآن فسألوه ان ياتيهم بآية فجاءهم بالناقة لها شرب ولهم شرب يوم معلوم قوله تعالى

(فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى) (٢) وكانوا قد اقروا به على وجه التقاق والتقية (٣)

وجاء في لطائف الاشارات للنيسابوري (ت ٤٦٥هـ) إذ قال ((غاير الحق سبحانه بين الرسل من حيث الشرائع وجمع بيتهم في التوحيد فالشرائع التي هي العبادات مختلفة ولكن لكل ما مودون بالتوحيد على وجه احد ثم اخبر عن امضاء سنته تعالى امهال اممهم وبينما ينظرون في معجزات الرسل ثم اخبر عنها درجوا عليه في مقابلتهم الرسل بالتكذيب تسليه للمصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما كان يقاسي من بلاء قومه)) (٤)

ذكر في مجمع البيان للطبرسي (ت ٥٤٨هـ) إذ قال ((ثم عطف سبحانه على ما تقدم قصة صالح فقال ((والى ثمود اخاهم صالحاً)) أي : ارسلنا الى ثمود وثمود قبيلة وهنا القبيلة وهو ثمود بن غاثر بن ارم بن سام بن نوح٠

(١) الاعراف / ٧٣
(٢) سورة فصلت / ١٧
(٣) تفسير الطبري (الطبري) ج١٢ /ص٢٢٥-٢٢٦
(٤)تفسير القشيري (النيسابوري) ج١ /ص٣٤٢

وصالح ولد ثمود ((وقال يا قوم اعبد الله)) وحده ((مالكم من اله غيره)) فتعبدوه ((قد جاءتكم بينة من ربكم)) دلالة معجزة شاهدة على صدقي ((هذه ناقة الله لكم آية)) اشارة الى الناقة بعينها اضافها الى الله سبحانه تفضيلاً وتخصيصاً نحو : بيت الله وقيل : انما اضافها إليه لانها خلقها بلا واسطة وجعلها دلالة على توحيده وصدق رسوله لانها خرجت من صخرة ملساء تمخضت كما تتمخض المرأة ثم انغلقت عنها على الصفة التي طلبوها وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الداري كله وتقيهم اللبن بدله وقيل : انما اضافها الى الله لانه لم يكن لها مالك سواه تعالى عن الجبائي ((فذروها)) اي اتركوها ((تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء)) اي بعقر او نحر ((فيأخذكم)) أي ينا لكم ((عذاب اليم)) أي :مؤلم)) (١)

وجاء في تفسير الكبير للرازي (ت ٦٠٤هـ) إذ قال ((الى ثمود فالمعنى ولقد ارسلنا نوحاً الى عاد اخاهم هوداً والى ثمود واخاهم صالحاً وفيه مسائل لسميت ثمود ولقلة قائها من الثمد وهو الماء القليل وقيل سميت ثمود لانه اسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن عاد ((والى ثمود)) يمنع الصرف بتأويل القبيلة ثم قال (قد جاءتكم بينة من ربكم) وهذه الزيادة مذكوره في هذه القصة وهي تدل على ان كل من كان من قبله من الانبياء كانوا يذكرون الدلائل على صحة التوحيد والنبوة لان التقليد وحده لو كان كافياً لكانت البينة لغواً ثم بين ان تلك البينة فقال (هذه ناقة الله لكم آية) فيه مسائل ايضاً المسالة الاولى ذكروا انه تعالى لما هلك عاداً قام ثمود مقامهم وطال عمرهم وكثر تنعمهم ثم عصوا الله وعبدوا الاصنام فبعث الله إليهم صالحاً وكل منهم فطالبوه بالمعجزة فخزن معهم فسالوه ان تخرج لهم ناقة كبيرة من صغرة معينة فأخذ مواثيقهم فصلى ((ركعتين ودعا الله فتمخضت تلك الصخرة كما تتمخض الحامل ثم انفرجت وخرجت الناقة من وسطها وكانت في غاية الكبر وكان الماء عندهم قليلاً فجعلوا ذلك الماء بالكلية شرباً لها في يوم واليوم الثاني شرباً لكل القوم المسألة قوله ((لهذه ناقة الله لكم آية)) نصب على الحال اي اشير اليها في حال كونها آية لفظة هذه تتضمن معنى الاشارة ثم قال ((فذروها تأكل في ارض الله)) أي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تأكل في ارض الله لها فليست الارض لكم ولا ما فيها من النيات من ابنائكم ولا تمسوها بسوء ولا تضربوها ولا تطردوها ولا تقربوا منها شئيأ من انواع الأذى))(٢)

(١) مجمع البيان (الطبرسي) ج٤ / ص٢٩١-

(٢) التفسير الكبير (الرازي) ج١٤ / ص١٣٢-١٣٣

قال تعالى ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)

ذكر الطبري (ت ٣١٠هـ) في كتابه جامع البيان عن تأويل القرآن إذ قال (قوله ((اذ انتم بالعدوة والمشركون بأسفله ((والركب اسفل منكم)) أي عير ابي سفيان التي خرجتم لتاخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ولا منهم ((والركب اسفل منكم)) قال ابو سفيان وأصحابه مقبلون من الشام تجاراً لم يشعروا بأصحاب بدر ولم يشعر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فأسروهم القول في تأويل قوله((ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضى امراً كان مفعولاً)) ومعنى قوله : ولو كان اجتماعكم في الموضع الذي اجتمعتم فيه انتم ايها المؤمنون وعدوكم من المشركين عن ميعاد منكم ومنهم ((لاختلفتم في الميعاد)) لكثرة عدد عدوهم وقلة ولكن الله جمعكم ((ليقضى الله امراً كان مفعولاً)) ليقضى الله ما اراد قدرته عن اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك عن غير ملاء فيكم القول في تأويل قوله ((ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم)) وهذه اللام في قوله ((ليهلك مكررة ويعنى بقوله ليموت من مات من خلقه عن حجة لله قد اثبتت له وقطعت عذره وعبره وقد عاينها وراهما ويعنى ((ويحيى من حى عن بينة)) يقول : ليعيش من عاش منهم عن حجة لله قد اثبتت له وظهرت لعينه فعلمها جمعنا بينكم وبين عدوكم هنالك)) (٢)

وقال النيسابوري (ت ٤٦٥ هـ) في كتابة لطائف الاشارات ((قوله تعالى ((ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم)) أي ليضل من زاغ عن الحق بعد لزومه الحجة ويهتدي من اقام الحق وضوح الحجة ويقال الحق اوضح السبيل ونصب الدليل ولكن سد البصائر قوم عن شهود الرشد وفتح بصائر اخرين لادراك طرق الحق الهالك من وقع في اودية التفرقة والى من حيي بنور التعريف ويقال الهالك من كان بخطه مربوطاً والحي من كان اسد كان نصيب ملتبساً محذوباً)) (٣)

(١) سورة الانفال / ٤٢
(٢) تفسير الطبري ٠(الطبري) ج٣ / ص ٥٦٤-٥٦٥
(٣) لطائف الاشارات ٠(النيسابوري) ج١ / ص٤٧٣

وجاء في مجمع البيان للطبرسي(ت٥٤٨هـ)إذ قال ((ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة))
أي : فعل ذلك ليموت من مات منهم بعد قيام الحجة عليه بما رأى من المعجزات الباهرة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي حروية وغيرها ويعيش من عاش منهم بعد قيام الحجة عليه وقيل :ان البينة هي وعد الله من النصر للمؤمنين على الكافرين صار ذلك حجة على الناس في صدق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)فيما آتاهم به من عند الله وقيل معناه ليهلك من ضل بعد قيام الحجة عليه فتكون حياة كافر وبقاؤه هلاكاً له ويحيا من اهتدى بعد قيام الحجة عليه فيكون بقاء من بقي على الايمان حياة له وقوله ((عن بينة)) يعني : بعد بيان ((وان الله لسميع)) لاقوالهم ((عليم)) بما جاء في ضمائرهم منهم يجازيهم بحسب ما يكون منهم)) (١)

وذكر في التفسير الكبير للرازي (ت ٦٠٤هـ) إذ قال ((المراد بالعدوة الدنيا مايلي جانب المدينة وبالقصوى واعلى جانب قلة وكان الماء بالعدوة التي نزل بها المشركون وكان استظهارهم من هذا الوجه الشد ((والركب)) العير التي خرجوا لها وكانت في موضع ((اسفل منكم)) الى ساحل البحر ((ولو تواعدتم)) انتم واهل مكة على القتال لخالف بعضكم بعضاً لقلتكم وكثرتم ((ولكن ليقضى الله امراً كان مفعولاً)) اي انه يثبتكم الله ينصركم ليقضى امراً كان مفعولاً واجباً ان تخرج الى الفعل وقوله ((ليهلك من هلك)) بدل من قوله ((ليقضى)) اللام في قوله ((ليقضى الله امراً كان مفعولاً)) وفي قوله (٠ليهلك من هلك عن بينة)) لام الغرض وظاهره يقتضي التعليل افعال الله واحكامه بالأغراض والمصالح قوله ((ليهلك من هلك)) ظاهرة يقتضي انه تعالى أراد من الكل العلم والمعرفة والخير والصلاح انه تعالى اراد الكفر من الكافر لكنا نترك هذا الظاهر الدلائل المعلومة ثم ختم الآية الكريمة بقوله ((وان الله لسميع عليم)) اي يسمع دعاءكم ويعلم حاجتكم وضعفهم فاصلح مهمكم)) (٢)

(١) مجمع البيان (الطبرسي)ج٤ / ص ٤٧٣

(٢) التفسير الكبير (الرازي) ج١٥ مص ١٣٤-١٣٥

قال تعالى (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) (١)

ذكر في جامع البيان لابي جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)إذ قال ((قوله ((علمه البيان)) علم الانسان البيان ثم اختلفت اهل التأويل في المعنى بالبيان في هذا الموضع فقال بعضهم : عني به بيان الحلال والحرام علمه الله بيان الدنيا والاخرة ، بين حلاله وحرامه ليحتج بذلك على خلقه تبين له الخير والشر وما يأتي وما يدع وقال آخرون :عني به الكلام ، أي ان الله عز وجل علم الانسان البيان قال ((علمه البيان)) قال البيان : الكلام والصواب من القول في ذلك أن يقال ك معنى ذلك أنَّ الله علم الانسان ما به الحاجه إليه من امر دينه ودنياه من الحلال والحرام والمعايش والمنطق وغير ذلك مما به الحاجة إليه لان الله جل ثناؤه لم يخصص بخيره ذلك أنه علمه من البيان بعضاً دون بعض بل عم فقال : علمه البيان فهو كما جل ثناؤه)) (٢)

وجاء في تفسير الكشاف للامام ابي القاسم الزمخشري (ت٥٣٨هـ) إذ قال ((قوله

((علمه البيان)) : وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه لانه اعظم وهي الله رتبه وأعلاه منزلة واحسنه في ابواب الدين اثراً وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعباد عليها وأخر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه إياه ليعلم أنه إنما خلقه للدين ليحيط علماً بوحيه وكتبه وما خلق الانسان من اجله كأنه الغرض في إنشائه كان مقدماً عليه ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير وانما خص الجمل الاول يذكرها تبكيتا لاجل التصاق معانيها به الاترى أنه مذكور فيها نطقاً واضماراً وحذفاً مدلولاً عليه في الكلام مضمراً في قوله ((علمه البيان)) ومدلولاً على حذفه وجل المقصود من سياقها التبنية على عظمة الله تعالى))

وذكر في تفسير الكبير للامام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤هـ) إذ قال ((إشارة الى كونه اتم نعمة واعظم إنعاماً ثم بين كيفية القرآن قوله ((علمه البيان)) فقوله حملته وانفقت بيان لما تقدم وانما قدم ذلك لانه الانعام العظيم قال : البيان من المنطق فعلمه ما ينطق ويفهم غيره ما عنده فإن به يمتاز الانسان عن غيره ٠

(١) سورة الرحمن /٤

(٢) جامع البيان٠ (الطبري) ج١١/ ص ٥٧٢-٥٧٣

(٣) الكشاف٠ (الزمخشري)ج٤ /ص ٤٣٢-٤٣٣

من الحيوانات إشارة الى تقدير خلق جسمه الخاص ((علمه البيان)) إشارة الى تميزه بالعلم عن غيره وقد خرج ما ذكرنا اولاً : ان البيان هو القرآن وأعادة ليفصل ما ذكره اجمالاً وعلى هذا فالبيان مصدر اريد به ما فيه المصدر واطلاق البيان بمعنى القرآن على القرآن في القرآن كثير وقد سمى تعالى القرآن فرقاناً وبياناً والبيان فرقان بين الحق والباطل فصح اطلاق البيان وارادة القرآن فقال ((علمه البيان)) أي علم الانسان تعديداً للنعم عليه ومثل هذا قال في من غير بيان المعلم والبيان يحتمل ان يتمسك على أن اللغات توفيقية حصل العلم بها بتعليم الله)) (١)

وجاء في الميزان للعلامة الطباطبائي (ت ١٤١٢هـ) إذ قال ((قوله ((علمه البيان)) البيان الكشف عن الشيء المراد به الكلام الكاشف عما في الضمير وهو من اعجب النعم وتعليمه للانسان من عظيم العناية الالهية المتعلقة به فليس الكلام مجرد ايجاد وصوت ما باستخدام الرئة وقصيتها والحلقوم ولا يحصل من التنوع بالصوت الخارج من الحلقوم باعتماده على مخارج الحروف المختلفة في الفم ومن اقوى الدليل على أن اهتداء الانسان الى البيان بالهام الهي له في اصل التكوين اختلاف اللغات باختلاف الامم والطوائف في الخصائص الروحية والاخلاقية والاخلاق النفسائية وبحسب اختلاف المناطق المنطقة التي يعيشون فيها (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ) (٢)

وليس المراد ((علمه البيان)) ان الله تعالى وضع اللغات ثم علمها الانسان بالوحي الى نبي من الأنبياء أو بالهام فإن الانسان بوقوعه في ظرف الاجتماع مندفع بالطبع الى اعتبار التفهيم والتفهم بالإشارات والاصوات وهو التكلم والنطق لا يتم له الاجتماع المدني دون ذلك على ان فعله تعالى هو التكوين والايجاد والرابطة بين اللفظ ومعناه اللغوي وضيعية اعتبارية لا حقيقة خارجية بل الله سبحانه خلق الانسان وفطرة تؤدية الى الاجتماع المدني ثم الى وضع اللغة يجعل اللفظ علامة للمعنى وبالجملة البيان من اعظم النعم والالاء الربانية التي تحفظ لنوع الانسان موقفه الانساني)) (٣)

(١) التفسير الكبير٠ (الرازي) ج٣ / ص٣٣٨

(٢) سورة الروم / آية ٢٢

(٣) الميزان ٠(الطباطبائي) ج٩ / ص ٨٣-٨٤

الفصل الثالث

موارد المفهوم في النهج

أولاً: النصوص

ثانياً: السياق النصي

ذكر في نهج البلاغة ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين"وأشْهَدُ أنّ مُحَمّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أرْسله بالدِّين ألْمَشْهُور والعِلْمِ الْمَأثُورِ والكِتَاب الْمَسْطُورِ والْنُّورِ السّاطِع وَالْضِيَاءِ اللاّمِعِ والأمْر الصَّادِعِ إزَاحَةً للشُّبُهْاتِ، واحْتِجَاجاً بِالبَيّنِاتِ وتَحْذِيْراً بِالآيَاتِ وَتَخْوِيفاً بِالمَثُلاتِ"(١)

وجاء في نهج البلاغة ومن خطبة له عليه السلام في تخويف اهل النهروان "فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هذَا النَّهَرِ وَبِأَهْضَامِ هذَا الْغَائِطِ عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلاَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ" (٢)

وذكر في نهج البلاغة ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الاشباح " وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ وَالْعَادِلُ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ" (٣)

وجاء في نهج البلاغة ومن خطبة له عليه السلام وفيها يصف الله تعالى ثم يصف الانبياء ثم يبين فضل الرسول الكريم واهل بيته ثم يعظ الناس "اعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللهُ عَلَى أَعْلاَم بَيِّنَة فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبعَلَى مَهَل وَفَرَاغ والصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ وَالأقْلاَمُ جَارِيَةٌ وَالأبْدَانُ صَحِيحَةٌ والألْسُنُ مُطْلَقَةٌ وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ وَالأعْمَالُ مَقْبُولَةٌ" (٤)

(١) بعد انصرافه من صفين (٢) ج١/ ص٣١

(٢) في تخويف اهل النهروان (٣٦) ج١/ ص٨٠

(٣) خطبة الاشباح (٩١)ج١/ص١٤٢

(٤) خطبة يصف الله تعالى ثم يصف الانبياء ثم يبين فضل الرسول الكريم واهل بيته ثم يعظ الناس (٩٤) ج١/ ص١٦٢

وجاء في نهج البلاغة ومن خطبة له عليه السلام في ذم اصحابه ووصف اصحاب الرسول" وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى وَحَمِيَ الضِّرَابُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا وَإِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً" (١)

وذكر في نهج البلاغة ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها الى ذكر الملاحم " فَلاَ تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَنُوبَ إِلَى اَلْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلاَمِهَا فَالْزَمُوا اَلسُّنَنَ اَلْقَائِمَةَ وَ اَلْآثَارَ اَلْبَيِّنَةَ وَ اَلْعَهْدَ اَلْقَرِيبَ اَلَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي اَلنُّبُوَّةِ وَ اِعْلَمُوا أَنَّ اَلشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ"(٢)

وجاء في نهج البلاغة ومن خطبة له يذكر فيها بديع خلقة الخفاش " فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً وَالنَّهَارَ سَكَناً وَقَرَاراً وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرَانِ كَأَنَّهَا شَظَايَا الْآذَانِ غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَاماً" (٣)

وذكر في نهج البلاغة ومن خطبة له يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس "ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍوَ أَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمَسَلِّمَةً لَهُ وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ " (٤)

(١) ذم اصحابه ووصف اصحاب رسول الله (٩٧) ج١/ص١٦٥
(٢) يومي فيها الى ذكر الملاحم (١٣٧) ج٢/ص٢٢٤
(٣) يذكر فيها بديع خلقة الخفاش (١٥٤) ج٢/ص٢٤٤
(٤) يذكر فيها بديع خلقة الطاووس (١٦٤) ج٢/ص٢٦١

ذكر في نهج البلاغة ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله " وَهذِهِألأُمَةَ قَدْ فَتَكْتْ وَشَغَرَتْ قَلَبْت لابْنِ عَمَّكَ ظَهَر الْمِجَنِّ فَفَارَقْتّهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ وَخَذَلْتْهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ وخَنْتُهُ مَعَ الْخائِنِينَ فَلَاأبْنَعَمّكَ آسَيْتَ وَلَا ألأَمَانَةِ أدَّيْت وَكَأنْكَ لَمْ تَكُنْ الله تُرِيدُ بِجِهَادِكَ وَكَأنّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيّنَةً مِنْ رَبِّكَ" (١)

وجاء في نهج البلاغة ومن كتاب له عليه السلام اليه أيضا " مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ وَمُلِيءَ بِهِ صَدْرُكَ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إلاَّ الضَّلاَلُ وَبَعْدَ الْبَيَانِ إلاَّ اللَّلْبْسُ فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَاشْتِمالَهَا عَلَى لَبْسَتِهَافَإنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلاَبِيبَهَا وَأَغْشَتِ الأبْصَارَ ظُلْمَتُهَا" (٢)

وذكر في نهج البلاغة ومن كلام له عليه السلام لكميل بن زياد النخعي "اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً وإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وبَيِّنَاتُهُوَ كَمْ ذَا؟ وَ أَيْنَ أُولَئِكَ؟ أُولَئِكَ وَاللهِ الاَقَلُّونَ عَدَداً وَ الاَعْظَمُونَ قَدْراً يَحْفَظُ اللهُ بِهِمُ حُجَجَهُ وَ بَيِّنَاتِهِ حَتّى يُودِعُوها نُظَراءَهُمْ" (٣)

(١) كتاب الى بعض عماله (٤١) ج٣/ص٤٤٢

(٢) كتاب له أيضا (٦٥) ج٣/ص٤٨٩

(٣) كلام له لكميل بن زياد (١٤٧) ج٤/ص٥٣٤

قول الامام علي (عليه السلام) "وأشْهَدُ أنّ مُحَمّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أرْسله بالدِّين ألْمَشْهُور والعِلْمِ الْمَأثُورِ و الكِتَاب الْمَسْطُورِ والْنُّورِ السّاطِع وَالْضِيَاءِ اللاّمِعِ والأمْر الصَّادِعِ إزَاحَةً للشُّبُهْاتِ، واحْتِجَاجَاً بِالبَيّنِاتِ وتَحْذِيْراً بِالآيَاتِ وَتَخْوِيفَاً بِالمَثُلاتِ"

جاء في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (ت٦٥٥ هـ) "قوله (عليه السلام)"والعلم المأثور" يجوز ان يكون عني به القرآن ، لأن المأثور المحكي والعلم مايهتدى به والمتكلمون يسمون المعجزات اعلاما ويجوز ان يريد به احد معجزاته غير القران ، فأنها كثيره ومأثورة ويؤكد هذا قوله بعد : (والكتاب المسطور) فدل على تغايرهما ومن يذهب الى الاول يقول: المراد بهما واحد والثانية توكيد الاولى على قاعدة الخطابة و الكتابة .والصادع :الظاهر الجلي قال تعالى (فَأصْدَعْ بِمَا تُؤمَرُ) (١) اي إضهره ولا تخفه والمثلات بفتح الميم وضم الثاء :العقوبات جمع مثله قال تعالى (قل ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنه وقد خلت من قبلهم الثلاث)

وذكر في شرح نهج البلاغة كمال الدين ميثم البحراني (ت٦٧٩ هـ) "قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)(من قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله فجرى بها لسانه وأطمأن بها قلبه حرمت النار عليه وانما قرنت هذه الكلمة بكلمة التوحيد قوله ارسله بالدين المشهور (الى قوله والامر الصادع اشارة الى تعظيم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بما جاء به واشار بالدين المشـهور الى دينه المشتمل على تعريف كيفيه سلوك الصراط المستقيم وبالعلم المأثور الى اعتبـار كون ذلك الديـن هادئا وكونه مأثـورا اشارة اما الى كونه مقدمـا على سائر الاديان كما يقدم العلم ويهتدي به قوم بعـد قوم او الى نقله من قرن الى قرن وبالكتـاب المسـطور الى القران المسطور حقـائقه في الواح النفـوس وبالنور

(١) سورة الحجر اية/٩٤

(٢) سورة الرعد اية/٦

(٣) شرح نهج البلاغة (لابي حديد) ج١/ ص٨٧

الساطع والضياء اللامع الى السر الذي جاء به وقوله ازاحة الشبهات وهو اهمها فان حذف شواغل الدنيا وشبهات الباطل عن قلوب الخلق اهم مقاصد الشارع .بسبب تلك الازاحة وهو الاحتجاج على الخلق بالحجج الواضحة لهم والخطابات الواصلة الى اقصى اذهانهم والتحذير بالايات النازلة بالعصاة والتخويف بالعقوبات الواقعه باهل الجنايات وهذا الانذار مؤيد للحجج والخطابات الشرعيه في حق من لم يرزق صفاء ذهن يؤثر فيه مجرد الخطابات فيحتاج الى التحذير والانذار . (١)

وجاء في ظلال نهج البلاغة للشيخ محمد جواد مغينة "وأشهد ان محمداً عبده ورسوله" لاغنى بكلمة التوحيد على عظمتها الا مع الشهادة لمحمد بالرسالة ولاغنى بهذه الشهادة الا مع كلمة التوحيد وكل منهما جزء متمم للأخر .والاسلام يقوم عليهما وعلى الايمان باليوم الاخر (ارسله بالدين المشهور) الظاهر على الدين كله ولو كره المشركون (والعلم المأثور) من الايثار اي المختار (والكتاب المسطور)والقران (والنور الساطع ، والضياء اللامع)من صفات القران لأنه اخرج الناس من الظلمات الى النور والامر الصادع ،الكاشف عن الحق (ازاحة الشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالآيات وتخويفا بالمثلات) هذه هي وضيفة المبلغ الحق يزيح الشبهات عن العقول والقلوب بمنطق الحس والعقل ويحذر من غضب وعذابه ويبشر برضوانه وثوابه والمبلغون في عصرنا ويالأسف منهم المتبلد فهما وفكراً ومنهم كبائعات الهوى والذين يستمع اقل من القليل. (٢)

وذكر في نفحات الولاية للشيخ ناصر حكام الشيرازي " الشبهات بالأدلة والبراهين واستقطاب الخصوم من خلال ارشاها بالآيات البينات وتحذيرهم من العقاب الاليم ان هم تمادوا في غيهم وعصيانهم " ، "ازاحة للشبهات واحتجاجاً

(١) شرح نهج البلاغة (البحراني) ج١/ص٢٩٨-٢٩٩

(٢) ظلال نهج البلاغة (محمد مغنية) ج١/ص١٥٧

بالبينات وتحذيراً بالآيات وتخويفاً بالمثلات" يمكن ان يكون المراد من قوله (ازاحة للشبهات) الحقائق التي تعززها البراهين والأدلة الربانية والتي لاتدع مجالاً لشك او شبهة (وأحتجاجاً بالبينات) المعجزات الحسية بالنسبة لأولئك الذين لايملون سوى للاستدلالات العقلية والتي من شأنها سوقهم نحو الايمان واليقين "وتحذيرا بالآيات" والوعيد بالعذاب الاخروي (تخويف المثلات) الوعيد بالعذاب الدنيوي كما ورد ذلك في بعض الآيات القرآنية كقوله سبحانه وتعالى (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ)(١) "(٢)

(١) سورة الرعد اية /٦

(٢) نفحات الولاية .(للشيرازي) ج١/ص١٨١

قول الامام علي (عليه السلام) "فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هذَا النَّهَرِ وَبِأَهْضَامِ هذَا الْغَائِطِ عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلاَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ" خ٣٦

جاء في شرح نهج البلاغة لابن ابي حديد (ت ٦٥٥ هـ) " الاهضام : جمع هضم ، وهو المطمئن من العادي والغائط : ماسفل من الارض انك من ولدي ومن احبهم الي فهل عندك علم من المخرج؟ فقلت : نعم قتله علي ابن ابي طالب على نهر يقال لأعلاءه . تامرا ولاسفلة النهروان بين لخاقيق وظرفاء قالت : أيغني على ذلك بينة فاقمت رجالاً شهدوا عندها بذلك قال : فقلت لها :سالتك بصاحب القبر ما الذي سمعت من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم فيهم؟فقالت :نعم سمعته يقول :"انهم شر الخلق والخلق والخليفة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة " "(١)

وذكر في نهج البلاغة كمال الدين ميثم البحراني (ت٦٧٩ هـ)"الخطاب للخوارج الذين قتلهم علي عليه السلام (عليه السلام) بالنهروان وقد كان القضاء الالهي سبق فيهم بما كان منهم من الخروج.الاهضام: جمع هضم وهو المطمئن من الوادي. والغائط: ماسفل من الارض واعلم ان حاصل هذا الفيصل تحذير للقوم من الهلاك وهم على غير بينة من ربهم ولاحجة واضحة يحتجون بها على مايدعونه حقا ويقاتلون عليه وذلك مما يجب الحذر منه اذ فيه حرمان سعادة الدارين وانما سميت الحجة نفسها سلطانا لان بها الغلبة والتسلط وهو من باب الاستعارة" (٢)

وورد في ضلال نهج البلاغة للشيخ محمد جواد مغنية"صرعى :جمع صريع وهو المطروح على الارض ، واثناء الشيء : اوساطه وخلاله. و اهضام : جمع هضم وهو السهل المنخفض . والغائط : ماسفل

(١) شرح نهج البلاغة .(لابي الحديد)ج٢/ص١٥٥
(٢) شرح نهج البلاغة .(البحراني) ج٢/ص٩١-٩٢

من الارض (على غير بينة من ربكم ولاسلطان بين معكم)ابداً لاحجة معهم.ولامعذرة لهم في هذه الفتنة واذا كان التحكيم خطأ فاحشاً فان النتائج المترتبة على خروجهم اخطر وافحش وايظا قال "أنَا مَاكَرَهتَ الْحَربَ وإنَمَا أنْتُمْ كَرَهْتُمُوهَا وَجَزَعْتُمْ مِنْهَا وَأنَمَاإجْتَمَعَ رَأيُ مَلَئِكُمْ عَلَى إخْتِيَارَ رَجُلَيِنِ أخَذْنَا عَلَيهُمَا إلَا يَتَعَدَّيَا القُرْانَ فَتَاهَا عَنْهُ وَتَرَكَا الحَقَ وَهُمْا يُبْصِرَانِهِ وَكَانَ الْجُوُرَ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيهِ"(١) ان قول الامام علي (عليه السلام) اثر واجدى :فتسلل كثير من الخوارج وعادوا الى الكوفة ومنهم من عاد الى جيش الامام وآخرون اعتزلوا الحرب ولم يبق مع عبد الله بن وهب الراسبي رئيس الخوارج الا ثلاثة الاف او اقل وكانوا اثني عشر الفاً على قول "(٢)

وجاء في نفحات الولاية للشيخ ناصر مكارم الشيرازي "قبل بدأ معركة النهروان التي افرزتها قضية التحكيم فقد خرجت تلك الطائفة الجاهلة عن الامام بعد التحكيم لتعتبره هو المسؤول عنه خاطبهم الامام (فأنا نذير لكم ان تصبحوا صرعى بإثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولاسلطان مبين،فعبارة الامام علي (عليه السلام) نبوءة صريحة بشأن عاقبة معركة النهروان حيث اخبرهم بانهم سيصرعون دون النهر "صرعى" جمع صريع من مادة "صرع" بمعنى طريح وتعني الجنازة او المقتول الملقى على الارض ،"اهضام" جمع هضم من الوادي وتعني الكسر والضغط "الغائط" ما سفل من الارض والمراد هنا المنخفضات والأفظع من ذلك موقفهم العسير يوم القيامة واسوداد وجوههم حيث ليس لهم من دافع للقتال سوى العصبية والجهل دون وجود اية بينة "(٣)

(١) نهج البلاغة خ(١٢٦) . ج٢/ص٢١٢
(٢) ظلال نهج البلاغة (محمد مغنية). ج١/ص ٤٥١-٤٥٢
(٣) نفحات الولاية (للشيرازي) . ج٢/ص٢٣٦

قول الامام علي (عليه السلام) "وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ وَالْعَادِلُ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ وَأَنَكَ أَنْتَ الله أَلْذِي لَمْ تَتَنَاهُ في العُقُولِ فَتَكُون في مَهَبّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً" خ٩١

جاء في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (ت٦٥٥هـ) "اشهد ان من ساواك بغيرك واثبت انك جوهر او جسم فهو عادل بك كافر تلك الخارجية للحجاج "اشهد انك قاسط عادل" فلم يفهم اهل الشام حوله ما قالت ،حتى فسر لهم قال (عليه السلام) فمن يذهب الى هذا المذهب فهو كافر بالكتاب وبما دلت عليه حجج العقول ثم قال : (وانك انت الله واشهد انك انت الله الذي لم تحط العقول بك كإحاطتها بالأشياء المتناهية فتكون ذا كيفيه ، وقوله" في مهب فكرها" استعارة جنسه ثم قال : " ولافي رويات خاطرها" في افكارها محددا ذات حد أي قابلا للحركة والتغير وقد استدل بعض المتكلمين على نفي كون البارئ سبحانه جسماً بما هو مأخوذ من هذا الكلام فقال : لو جاز ان يكون البارئ جسما لجاز ان يكون القمر هو إله العالم لما كان بين الإلهيةوبين الجسمية منافاة عقليه واذا لم يكن بينهما منافاة عقليه امكن اجتماعهما وان امكن اجتماعهما جاز ان يكون القمر هو اله العالم لان لا مانع مع كونه اله العالم إلا كونه جسما يجوز عليه الحركة والاقوال ونقصان ضوئه تارة وامتلاؤه اخرى فاذا لم يكن ذلك منافاة الهيه جاز ان يكون القمر اله العالم وبيان الثاني اجماع المسلمين على كفر من اجاز كون القمر اله العالم واذا اثبتت الملازمة واثبتت المقدمة الثانية فقد تمت الدلالة "(١)

ذكر في ظلال نهج البلاغة للشيخ محمد جواد مغنية "من نسب الى الله شيئا من صفات المخلوق أو نسب الى المخلوق شيئا من صفات الخالق فهو كافر اجماعا وكتابا وسنة (إِذْ تَأمُرُونَنَا أَنَّ نَكْفُرَ بِالله وَنَجَعَلَ لَهُ أَندَادَاً) (٢)

(١) شرح نهج البلاغة (لأبي الحديد) ج٦/ص ٢٥١-٢٥٢

(٢) سورة سبأ /اية ٣٣

(وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولافي رويات خواطرها فتكون محدوداً معرفاً) مكيفا اي على وضع خاص ومعرفا اي تتصوره العقول حسبما ترى والمعنى يستحيل على العقول معرفة ذات الله وكنهه حيث لاأوضاع له واحوال ولا بداية ولانهاية ولازمان ومكان واذن باي شيء تجده ؟ ومن اية جهة تتصوره؟ ابد لاسبيل الا الخلق والاثار الناطقة بمجرد وجود القادر العليم الحكيم" (١)

جاء في نفحات الولاية للشيخ ناصر مكارم الشيرازي "عاد الامام (عليه السلام) هنا مرة اخرى الى قضية انحراف المشركين والقائلين بالتشبيه ليشهد عند الله ثانية بانحرافهم وماذلك الا لسماع المخاطبين وتحذيرهم من الوقوع في هذا المستنقع النتن .فقد قال الامام علي (عليه السلام) "واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك" يبدو ان هناك فارقاً بين شهادة الامام (عليه السلام) هنا في انحراف المشركين وتلك الشهادة السابقة حيث وردت في فالشهادة السابقة انما وردت بشأن الوثنيين الذين شبهوا الله بالأوثان والاصنام واتخذوها ارباباً من دون الله اي كانوا يسألونها حاجاتهم ومن هنا عبدوها واتخذوها الهه .اما الشهادة التي وردت هنا فهي ناظرة لأولئك الذين سووا به بعض خلقه في جميع الجهات كالثنويه من الوثنيين الذين يعتقدون بوجود الهين هما اله الخير وإله الشر والنصارى القائلين بالتثلييث(الاب والابن والروح القدس)فقد اعتبر الامام (عليه السلام) هؤلاء كافرين بمحكمات القران والحجج البينة تمكن ان تكون العبارة "محكمات الآيات" "الحجج البينات" كلاهما اشارة الى آيات تنفي صراحة اي نظير وشبيه من الآية الشريفة (قُلْأَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندادًا) (٢) يحتمل ان يكون المراد بالآيات المحكمات آيات توحيد صريح القران الكريم والحجج البينات الادلة العقليــة التي تنفي عن الله سبحانه أي شبيه ونظير .

(١) ظلال نهج البلاغة (محمد مغنية) ج٢/ص٢٦٠

(٢) سورة فصلت /آية ٩

ويؤيد هذا الاحتمال العبارات اللاحقة "وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها فتكون محدداً معرفاً" فقد اشار الامام (عليه السلام) في العبارة الاولى الى عدم ادراك العقول لكنه ذاته وصفاته سبحانه التي اشير اليها في بداية الخطبة. كما اشار في العبارة الثانية الى عدم احاطة الافكار بهذه الذات المطهرة وذلك لان هذه الافكار لو احاطت به لكان محدداً بالضرورة وماكان محدداً طرأ عليه التغير والزمان والمكان والجهات الاخرى "(١)

(١) نفحات الولاية .(الشيرازي) ج٤/ص٣٧-٣٨

قول الامام علي (عليه السلام) "إعْمَلُوا رَحِمَكُمُ الله عَلَى أعْلَامٍ بَيِّنَهٍ فَالطَرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُو إلَى دَارِ السَّلَامِ وَأنْتُم فِي دَارِ مُتَعْتِبِ عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغ وَالصُّحُفُ مَنْشُورَة وَالأقْلَامُ جَارِيَةٌ وَالأبْدَانُ صَحِيْحِةٌ وَالألْسُنُ مُطْلَقَةٌ وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعِةٌ وَالأعْمِالُ مَقْبُولَهُ" خ٩٤

جاء في شرح نهج البلاغة لابي الحديد (ت٦٥٥ هـ) "لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد قتل عثمان بن العجلان وابو ايوب الانصاري وعمار بن ياسر بعلي(عليه السلام) وذكروا فضله وسابقته وجهاده واقرابته فأجابهم الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر فضل علي (عليه السلام) فمنهم من فضله على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين كلهم كافة فانه لماقيف رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ثم جعلها شورى بين سته فأفضى الامر منهم الى عثمان فعمل ماانكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل وقد فتح الله الباب بينكم وبين اهل القبلة واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ولايحمل هذا الامر الا اهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الامر واني حاملكم على منهج نبيكم ومنفذ فيكم ما امرت به ، ان استقمتم لي وبالله المستعان فأمضوا لما تؤمرون به وقفو عندما تنهون عنه ولاتعجلوا في امر حتى نبينه لكم ، فان لنا من كل امر تنكرونه عذراً الا وان الله عالم من فوق سمائه وعرشه لاتي سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم "ابما وال ولي الامر من بعدي اقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته ،فان كان عادلا انجاه الله بعدله وان كان جائرا انتفض به الصراط حتى تتزايل به مفاصله ثم يهوى الى النار فيكون اول ما يتقيها به انفه وحروجهه ولكني لما اجتمع رايكم لم يسعني تركككم ثم التفت يميناً وشمالاً فقال : الا لا يقولن رجال منكم غداً فقد غمرتم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهه واتخذو الوصائف الروقه" (١)

(١) شرح نهج البلاغة (لابي الحديد) ج٧/ص٢٢

وجاء في ظلال نهج البلاغة للشيخ محمد جواد مغنية " انما انا بشر اقضي على نحو ما سمع فاحسبه صادقا أي ا النبي حين يقضي بين اثنين لا ينزل عليه وحي من السماء بان هذا هو الحق وذاك باطل وانما يعتمد في الحكم والفصل بين الناس على ما قرره سبحانه لكل قاض من الاصول كالبينات والايمان وغيرهما مما يوجب العلم والوثوق (ارسله) الضمير لمحمد (صلى الله عليه واله وسلم) (على حين فترة) بينه وبين من سبقه (من الرسل) وتقدم مثله بالنصر الحرفي (وهفوة عن العمل) أي انحراف الناس عن دين الله وشريعته (وغباوة من الامم) جهل ، (اعملوا رحمكم الله على اعلام بينه) المراد بالأعلام البنية هنا أئمة الهدى او احكام الله سبحانه الظاهر في كتابه وسنة نبيهه والمعنى واحد وهو وجود المبادرة الى العمل بعد ان فاتت الحجة وانقطعت المعذرة (فالطريق) الى مرضاته تعالى (نهج) واضح(يدعو الى دار السلام) والامان من المخاوف والمهالك (طوبى لمن سلكه والويل لمن تاه عنه وقال بعض المتصوفة (الطريق لله لا اليه) ولعله اراد ان العلم بالله يكون بالاتصال المباشر لا بالواسطة وهذا الاتصال لا يكون الا لمن فتح الله عليه (وانتم في دار متعتب على مهل وفراغ) تستطيعون في دنياكم هذه ان تطلبوا الرضا منه تعالى بطاعته والعمل بأمره ونهيه (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمُ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجْ) (١) (والصحف منشورة) و مهيأة للكتابة وفيها تكتب كل كبيرة وصغيره (والاقلام جاريه) في محاسن اعمالكم ومساويها) (والابدان صحيحة) فاستعملوها بالصالحات قبل ان تبلى بالسقم وتضنى بالموت (والالسن مطلقة) فلا تحوكوها الا بخير وفي (التوبة مسموعة) لأنه تعالى قد امر بها وفتح بابا فكيف يغلقه دون التائبين (والاعمال مقبولة) وان قلت مادامت خالصة لوجهه الكريم ومن حكم الامام عليه (عليه السلام) " لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى وَكَيفَ يَقُلُّ مايُتَقَبَّلُ" (٣)

(١) الحج /اية ٧٨

(٢) نهج البلاغة /خ٩٥

(٣) في ظلال نهج البلاغة (محمد مغنية) ج٢/ص٣٤٢-٣٤٣

وذكر في نفحات الولاية للشيخ ناصر الشيرازي "واعملوا رحمكم الله" أشار علي (عليه السلام) الى المسير الذي ينبغي سلوكه في العمل وهو الاستناد الى الكتاب والسنة (على اعلام بينه) ثم أشار (عليه السلام) الى ان تشخيص هذا المسير ليس بالشيء الصعب فالسبيل واضح يدعو الى الأمن والامان والسعادة الخالدة في الجنة (فالطريق نهج يدعو الى دار السلام) ثم تطرق (عليه السلام) الى الفرص الثمينة التي زود بها الانسان وغالبا مايهملها ليوضحها (عليه السلام)بثمان عبارات ويكشف جميع جوانبها اشار في العبارة الاولى الى انكم في دار يمكنكم فيها تلافي مايفرط منكم "وانتم في دار متعتب" ولديكم الفرصة الكافية والمهلة الوافية للقيام بالصالحات من الاعمال على مهل وفراغ وصحيفة الاعمال مفتوحة والقلم مشرع للكتابة "والصحف منشورة والاقلام جارية" وانتم في صحة وعافيه والسن حاكية "والابدان صحيحة والالسن مطلقة " ومن ثم " والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة" فوسائل السعادة واسبابها متوفرة من جانب وموانع الطريق يمكن ازالتها من جانب آخر ،فلعل جميعها تنتهي بلحظة فتغلق ابواب التوبة وتختم صحيفة الاعمال وتتوقف الاعمال عن الكتابة ويعتل البدن ويعقد اللسان دون ان يكون هناك أي سبيل الى الرجعة قوله تعالى (وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِين ۰ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)(١) الامر الذي حذر منه القرآن ان ليس للندم من جدوى من بعد الموت" (٢)

(١) المنافقون / آية ١٠، ١١

(٢) نفحات الولاية (الشيرازي) ج٤/ص١٦٧ - ١٦٨

وجاء في نهج البلاغة ومن خطبة له عليه السلام في ذم أصحابه ووصف أصحاب الرسول" وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى وَحَمِيَ الضِّرَابُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا وَإِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ " (١) خ٩٧

وذكر في نهج البلاغة ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها إلى ذكر الملاحم " فَلاَ تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَنُوبَ إِلَى اَلْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلاَمِهَا فَالْزَمُوا اَلسُّنَنَ اَلْقَائِمَةَ وَ اَلآْثَارَ اَلْبَيِّنَةَ وَ اَلْعَهْدَ اَلْقَرِيبَ اَلَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي اَلنُّبُوَّةِ وَ اِعْلَمُوا أَنَّ اَلشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ"(٢) خ١٣٧

وجاء في نهج البلاغة ومن خطبة له يذكر فيها بديع خلقة الخفاش " فسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً وَالنَّهَارَ سَكَناً وَقَرَاراً وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرَانِ كَأَنَّهَا شَظَايَا الْآذَانِ غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَاماً" (٣) خ١٥٤

وذكر في نهج البلاغة ومن خطبة له يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس " ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ وَ أَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمَسَلِّمَةً لَهُ وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ " (٤) خ١٦٤

(١)وينظر ذم أصحابه ووصف أصحاب رسول الله (خ٩٧) ج١/ ص١٦٥

(٢) وينظر خطبة يومي فيها الى ذكر الملاحم (خ ١٣٧) ج٢/ ص٢٢٤

(٣) وينظر يذكر فيها بديع خلقة الخفاش (خ ١٥٤) ج٢/ ص٢٤٤

(٤) وينظر يذكر فيها بديع خلقة الطاووس (خ١٦٤) ج٢/ ص٢٦١

قال الإمام علي (عليه السلام) " مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ وَ مُلِيءَ بِهِ صَدْرُكَ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلاَّ اللَّبْسُ فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَاشْتِمالَهَا عَلَى لَبْسَتِهَا فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلاَبِيبَهَا وَأَغْشَتِ الأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا" ك ٦٥

ذكر في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (ت٦٥٥ هـ) "قال (وبعد البيان الا اللبس) يقال ليست عليه الامر لبسا أي خلطته والمضارع يلبس بالكسر (فأحذر الشبهة اشتمالها) على اللبسة بالضم يقال في الامر لبسة أي اشتباه وليس بواضح ، ويجوز ان يكون "اشتمال" مصدرا مضافا الى معاويةأي احذر الشبه والاشتباه ، ويجوز ان يكون مصدرا مضافا الى ضمير الشبهة فقط أي احذر الشبهة واحتوائها على اللبسة التي فيها "اغدقت المرأة قناعها أي أرسلته على وجهها واغدق الليل أي ارخى سدوله واصل الكلمة التغطية والجلابيب : جمع جلباب وهو الثوب قال : (اغشت الابصار ظلمتها) أي اكسبتها الغشى وهو ظلمة العين واغشت بالعين المعجمة " ظلمتها " أي جعلت الفتنة ظلمتها غشاء الابصار " (١)

وجاء في شرح نهج البلاغة كمال الدين ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ) " اشارة الى سبب حاجته الى التنبيه المذكور وهو سلوكه طرائق اسلافه بالأمورالأربعة المذكورة فأدعاؤه الاباطيل او ادعاؤه ما ليس له بحق حقاً ومن دم عثمان وطلحة والزبير ذلك واقتحامه لغرور الاكاذيبدخوله في الغفلة عن سوء عاقبتها واكاذيبه في دعاويه ظاهرة، وفرارا وجحودا مصدران سدا مسد الحال وماهو الزم له من لحمه ودمه مما قد وعاه سمعه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وامتلأ به صدره علما في مواطن كغدير خم وغيره وهو وجوب طاعته وانما كان الزم له من لحمه ودمه لانهما دائما في التغير والتبدل ووجوب طاعته امر لازم لنفسه ولايجوز تغيره وتبّدله وتجوز بلفظ الصدر في القلب اطلاقاً لاسم المتعلق على المتعلق واشار الى ان الحق الذي علمته لي ليس وراءه لمن تعداه الا الضلال والهلاك لان الحق صد من تجاوزه وقع في احد طرفي الافراط

(١) شرح نهج البلاغة (لابن ابي حديد) ج١٨/ ص١٣

وكذلك ليس بعد البيان الذي بين لك في امري الا اللبس ثم حذره ألشبهه واشتمالها على لبستها والشبهه دم عثمان ولفظ اللبسة مستعار للداخلين فيها ملاحظة لشبهها بالقميص ونحوة وعلل تحذيره اياه ووجوب وقوفه وقد استعار لفظ الجلابيب لامور هالامورها المغطية لبصائر اهلها عن الحق كما لا تبصر المرأة عند إرسال جلبابها على وجهها كذلك استعار لفظ الظلمة باعتبار التباس الأمور فيها وعدم التهدي" (١)

ذكر في ظلال نهج البلاغة للشيخ محمد جواد مغنية "حين قال النبي في حق علي (عليه السلام)" أنت في بمنزلة هارون من موسى" ومعاوية يعلم ان النبي قال لعلي "حربك حربي وسلمك سلمي" وليس هذا شيء وان سمعته الأذان ورأته العين مادام القلب تائها عنه وعن الحق وأهله " فاحذر ألشبهه واشتمالها على لبستها" المراد بالشبهة إلصاق دم عثمان بالإمام كذبا وافتراء وباشتمالها إن معاوية تبنى هذه الشبهة الكاذبة وجعلها دينه وديدنه اما "على لبستها" فمعناها ان معاوية تبنى هذه ألشبهه على علاتها واقاتها وهكذا يسلك معاوية مدراج اسلافه المشركين الذين تصدروا لرسول الله وحاربوه او ما حاربوا بالاعلام الخادع والدعاية الكاذبة وقالوا : مجنون وطالب ملك ثم عبأوا الجيوش لحربه وفتح معاوية اكاذيبه واطئه ليلة ضد الامام ثم حشد الشام لحرب المسلمين والاسلام (فأن الفتنه طالما اغدقت جلاليبها) لبست ثوب النفاق والرياء وضهرت بغير واقعها وحقيقتها والجلباب في هذا الفتنه هو قميص عثمان تستر به معاوية مايهدف اليه من شتات المسلمين وسفك دمائهم وكلنا نعلم ان اللصوص وقطاع الطرق لايصلون الى المناصب الا اذا تفاهم الانشقاق وعمت الفوضى وساد الفساد (وأغشت الابصار ظلمها) كما ان الفتنة من الرياء حجاباً فهي ايظاً تضع على العيون منظاراً اسود يحجبها عن رؤوية الحقائق والوقائع " (٢)

(١) شرح نهج البلاغة (البحراني) ج٥/ ص٢٠١

(٢) في ظلال نهج البلاغة (محمد مغنية) ج٥ / ص٥٥٢-٥٥٣

وجاء في نهج البلاغة ومن كتاب له (عليه السلام)لاالى بعض عماله " وَهذِهِألأُمَةَ قَدْ فَتَكْتْ وَشَغَرَتْ قَلَبْت لابْنِ عَمَّكَ ظَهَر الْمِجَنِّ فَفَارَقْتّهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ وَخَذَلْتْهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ وخَنْتُهُ مَعَ الْخائِنِينَ فَلَا أبْنَعَمّكَ آسَيْتَ وَلَا ألأمَانَةِ أدَّيْت وَكَأنْكَ لَمْ تَكُنْ الله تُرِيدُبِجِهَادِكَ وَكَأنّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيّنَةً مِنْ رَبِّكَ" (١) ك٤١

(١) وينظر كتاب له عليه السلام غالى بعض عماله (ك٤١) ج٣/ص٤٤٣

من قول الامام علي (عليه السلام) "اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً وإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وبَيِّنَاتُهُوَ كَمْ ذَا؟ وَ أَيْنَ أُولَئِكَ؟ أُولَئِكَ وَاللهِ الاَقَلُّونَ عَدَداً وَ الاَعْظَمُونَ قَدْراً يَحْفَظُ اللهُ بِهِمُ حُجَجَهُ وَ بَيِّنَاتِهِ حَتّى يُودِعُوها نُظَراءَهُمْ" ك ١٤٧

جاء في شرح نهج البلاغة لابي الحديد (ت ٦٥٥ هـ) " اللهم بلى لا تخلو من قائم بحجة الله تعالى " كيلا يخلو الزمان ممن هو مهيمن لله تعالى على عباده مسيطر عليهم ، وهذا يكاد يكون تصريحاً بمذهب الأمامية إلا إن أصحابه يحملونه على إن المراد به الإبدال الذين وردت الإخبار النبوية عنهم أنهم في الأرض سائحون فمنهم من يعرف ومنهم من لا يعرف وإنهم لايم وتون حتى يودعوا السر وهو العرفان عند قوم آخرين يقومون مقامهم ثم استتزر عددهم " وكم ذا ! " أي كم ذا القبيل وكم ذا الفريق ثم قال " وأين أولئك" استبهم مكانهم ومحلهم ثم قال " هم الأقلون عدداً الأعظمون قدراً" ثم ذكر العلم هجم بهم على حقيقة الأمر وانكشف لهم المستور المغطى وباشروا راحة اليقين ويزد القلب وثلج العلم واستلانوا ماشق على المترفين من الناس ووعد عليهم نحو التوحد ورفض الشهوات وخشونة العيشة " (١)

وذكر في نهج البلاغة كمال الدين ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ) " هذا تصريح منه عليه السلام بوجوب الامامه بين الناس في كل زمان مادام التكليف باقيا وان الامام قائم بحجة الله على خلقه ويجب بمقتضى حكمته وهو اما ان يكون ظاهرا معروفاً كالذين سبقوا إلى الإحسان ووصلوا إلى المحل الأعلى من ولده الاحد عشر واما ان يكون خائفاً مستوراً لكثرة أعدائه وقل المخلص من اوليائه كالحجة المنتظر لئلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل وقوله كم ذا .استبطاء لمدة غيبة صاحب الأمر ويترم من امتداد دولة أعدائه وقوله : اين هم ، استقلال لعدد أئمة الدين ولذلك نية بقوله : اولئك والله الأقلون عدداً وذكر في معرض مدحهم أوصافا احدها : الأقلون عدداً الاعظمون قدراً عند الله

الثاني : ان بهم يحفظ حجته وبيناته المشتمل عليها دينه حتى يودعوها امثالهم ويزرعوها في قلوب أشباههم بعدهم

(١) شرح نهج البلاغة (لابي الحديد) ج١٦٣/١٨

الثالث: كونهم : يهجم بهم العلم على حقيقة البصيرة : أي فاجأهم ودخل على عقولهم دفعه لان علومهم الدينية حدسيه وقيل : لذلك على المقلوب: أي هجمت بهم عقولهم على حقيقة العلم " (١)

وجاء في ظلال نهج البلاغة محمد جواد مغنية "بأن الله سبحانه قضى وقدر أن الأرض لا تخلو من عالم عامل بالله وشريعته يكون حجة على الجاهل المقصر والفاسق المستهتر وقد يكون العالم ظاهراً معروفاً عن الناس حيث لا خوف عليه من شيء وقد يكون مستوراً اولاي سبب نجهله " وكم ذا أين أولئك " أي كم عدد العلماء الذين هم خلفاء الله في ارضه و حججه على عباده؟ واين مكانهم في هذه الأرض ؟ " والاعظمون عند الله قدراً" لأنهم المطهرون من الرجس تطهرياً " يحفظ الله بهم حججه وبيناته " هم خزنة علم الله وحفظة شريعته والبرهان القاطع الدامع لأقوال الجاحدين والمعابدين (حتى يودعها نظراءهم " يبشرون وينشرون العلوم فينتفع بها الطيبون الراغبون في معرفة لوجه الحق والعمل به " (٢)

(١) شرح نهج البلاغة (لبحراني) ج٥/ص٣٠٣-٣٠٤

(٢) في ظلال نهج البلاغة (محمد مغنية) ج٥/ص٢١٥

الفصل الرابع

المفهوم بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

اولاً / الاقتباس المباشر

الاقتباس المباشر لا توجد خطب او رسائل قد اقتبس فيها

الامام علي (عليه السلام) آيات الذكر الحكيم بالنص

انما كان النقل من فحواها ومعناها

ثانياً / الاقتباس غير المباشر :-

كان الاقتباس في خطب الامام علي (عليه السلام) جميعها شكل غير مباشر في لفظة البينة إذ قال في خطبة له (عليه السلام) ((وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ المشْهُورِ، وَالعَلَمِ المأْثُورِ، وَالكِتَابِ المسْطُورِ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللاَّمِعِ، وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَاحْتِجَاجاً بِالبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيراً بِالْآيَاتِ، وَتَخْوِيفاً بِالمَثُلاَتِ)) (١)

في هذه الخطبة أشار الامام علي (عليه السلام) اشارة الى تعظيم الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ا شارة بالدين المشهور الى دينه والى العلم وما يهتدي به وان الامام علي (عليه السلام) اقتبس معنى الخطة من الآية القرآنية الكريمة

قال تعالى (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (٢) حيث أن الله سبحانه وتعالى اشار كيف يرشد الله الى الصواب ويوفق للايمان قوماً جحدوا نبوة النبي محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد تصديقهم إياه إقرارهم بما جاءهم من عند ربه بالحجج والدلائل والبراهين الواضحة من الله سبحانه وتعالى ونجد ان الامام علي (عليه السلام) وافق او اقتبس هذه الخطبة من الآية الكريمة ونجد انه ذكر أنها الحجج الواضحة وكذلك القرآن الكريم ذكر ذلك بأن البينة الحجج الواضحة وهكذا الامام علي (عليه السلام) قام بتوظيف الآية الكريمة))

(١) خطبة بعد انصرافه من صفين : ٣/١

(٢) سورة ال عمران /٨٦

أن الأمام علي (عليه السلام) لم يقتصر على خطبة واحدة اقصد خطبة الامام علي(عليه السلام) بعد انصرافه من صفين انما ذكر هناك خطب أقتبسها من القرآن الكريم وعرفنا ان الأمام علي (عليه السلام) لم يقوم يذكر الآية الكريمة نفسها انما اخذ معنى او بعض الكلمات ووظفها في الخطبة والقول او الرسالة حتى تنسجم مع ذهن السامع اوالمتلقي ومن خطبة له (عليه السلام)

((اعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ- فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ- وَ أَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهَلٍ وَ فَرَاغٍ- وَ الصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ- وَ الْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ- وَ الْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ- وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ- وَ التَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ- وَ الْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ)) (١) اشارة الأمام علي (عليه السلام) في هذه الخطبة الى أئمة الهدى واحكام الله سبحانه الظاهر في كتابه وسنة نبيه فالطريق يدعوكم الى دار السلم والسلام بعد ان قامت الحجة الواضحة وانقضت المعذرة تستطيعون في دنياكم ان تطلبوا الرضا بطاعته والعمل بامره ونهيه وان الأمام علي (عليه السلام) اقتبس معنى الخطبة من الآية القرآنية الكريمة قال تعالى (قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) (٢) هنا امر الله تعالى نبيه الكريم بأن يخبر الناس انه على امر بين من الله سبحانه من معرفة ولا متبع للهوى فالطريق هنا واضح يدعوكم الى السلام والمغفرة من الله عزوجل وأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على معرفة من ربه وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد صدق واخبرهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

على بيان وبصيره وبرهان من الله سبحانه وتعالى هنا نجد اقتبس الأمام علي (عليه السلام) هذه الخطبة من الآية الكريمة وذكر بان البينة في القرآن الكريم ونهج البلاغة هي حجة واضحة وان الرسول اخبرهم بانهم على بيان وبصيرة وبرهان وهكذا نجد الأمام علي (عليه السلام) قام بتوظيف البية الكريمة))

(١) (خطبة يصف فيها الانبياء ثم يبين الرسول واهل بيته ويعظ الناس) ج١: ص١٦٢

(٢) سورة الأنعام / ٥٧

وهكذا نجد أن الأمام علي (عليه السلام) ذكر خطبة اخرى أقتبسها من القرآن الكريم ولم يقتصر على خطبة واحدة أو خطبتين انما اكثر من ذلك ولم يقوم الأمام علي (عليه السلام) بذكر الآية الكريمة نصاً انما اخذ معنى او بعض الكلمات ووظفها في القول او الرسالة او الخطبة حتى تنسجم مع ذهن السامع او المتلقي ومن خطبة له (عليه السلام) ((وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ ، رَبَّنَا ، بِشَيءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ ، وَالْعَادِلُ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ ، فَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً)) (١) أشار الأمام علي (عليه السلام) في الخطبة أن هؤلاء الكافرين بمحكمات القرآن والحجج البينة أن تكون العبارة أشارة الى آيات تنفي صراحة اي نظير وشبيه ويحتمل ان يكون المراد الآيات المحكمات آيات توحيد صريح القرآن وأن الأمام علي (عليه السلام) أقتبس معنى الخطبة من الآية الكريمة قال تعالى ((أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)) (٢) أشار الله سبحانه وتعالى هنا في الآية الكريمة بأنها الم يأتكم خبر الامم السابقة بأن الله أتاهم الحجج والمعجزات ومن المعجزات عصا موسى واليد البيضاء وفلق البحر واغراقهم وأن الله سبحانه وتعالى كان يبعث الى كل قرية او امة رسولاً وأن الله سبحانه وتعالى أراد اهلاكهم أي ليهلكهم حتى يبعث إليهم الأنبياء ولكن ظلموا أنفسهم بعد قيام الحجة الواضحة عليهم نجد أن الأمام علي (عليه السلام) أقتبس هذه الخطبة من الآية الكريمة حيث أشار الأمام علي (عليه السلام) الى أنها الأدلة العقلية والحجج التي تنفي عن الله سبحانه وتعالى اي نظير وشبيه في حين القرآن بأنها أيضاً الحجج والمعجزات وهكذا قام الأمام علي (عليه السلام)

بتوظيف الآية الكريمة))

(١) (خطبة الأشباح) ج١ /ص١٤٥

(٢) سورة التوبة / ٧٠

الخـــــاتمـــــة

وبعد هذه الرحلة الطويلة مع البحث توصل البحث الى نتائج هي :-

١- ان البيان هو الأيضاح والظهور وبيان الشيء دون غموضه بمعنى كشف الشيء المراد ٠

٢- وردت لفظة البينة في القرآن الكريم (ثمان وستين) مرة بالفاظ متعددة (بينة - البينات - البيان)

٣- كذلك وردت لفظة البينة في نهج البلاغة (احدى عشر) مرة بالفاظ متعددة (البينة – البينات – البيان) ٠

٤- لم تختلف كتب التفسير في معنى لفظة بينة في القرآن الكريم كلها كانت بمعنى الحجة او البرهان او الدليل ، كذلك في نهج البلاغة لم تختلف هذه اللفظة من ناحية معناها عما جاء في القرآن الكريم ٠

٥- من خلال الأطلاع على كثير من المعجمات والشروح والتفاسير وجدت أن البينة هي الحجة الواضحة على صدق نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ٠

وهكذا لكل بداية نهاية وخير العمل ما حسن آخره وخير الكلام ما قل ودل وبعد هذا الجهد المتواضع أتمنى أن أكون موفقاً في سردي العناصر السابقة سرداً لا ملل فيه ولا تقصير موضحاً الاثار الايجابية والسلبية لهذا الموضوع الشائق الممتع وفقني الله وإياكم لما فيه صالحنا جميعاً ٠

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم ونهج البلاغة

١- اساس البلاغة ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري ،(ت٥٣٨ هـ) المحقق محمد باسل عيون السود ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

٢- تاج العروس من جواهر القاموس ، الأمام اللغوي محب الدين أبي الفيض محمد مرتظى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي ، (ت ١٢٠٥ هـ) ، المحقق ابراهيم الترزي ، الطبعة الأولى ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٩٤م

٣- التبيان في تفسير القرآن ، شيخ الطائفة أبي جعفرمحمد بن الحسن الطومي ، (ت٤٦٠هـ) ،المحقق احمد حبيب العاملي ،الطبعة الاولى ، دار احياء التراث العربي ، ١٤٠٩هـ

٤- التعريفات ، السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد الحسيني الجرجاني الحنفي ، (ت٨١٦هـ) ،المحقق محمد باسل عيون السود ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٣م -١٤٢٤هـ

٥- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، للأمام محيي السنه محمد الحسين بن مسعود البغوي ، (ت ٥١٦هـ) ، الطبعة الاولى ، دار ابن حزم ، بيروت – لبنان ،٢٠٠٢م -١٤٢٣هـ

٦- تفسير القرطبي ، لأبي عبد الله محمد بن الأنصاري القرطبي ، (ت ٦٧١هـ) ، المحقق سالم مصطفى البدري ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٤م -١٣٨٤هـ

٧- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، للأمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي ، (ت٦٠٤هـ) ، المحقق الدكتور عبد الرحمن معاضة الشهري ، الطبعة الرابعة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠١م – ١٤٢٢هـ

٨- تفسير الكشاف ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، (ت ٥٣٨هـ) ، المحقق خليل مأمون شيحا ، الطبعة الثالثة ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩م – ١٤٣٠هـ

٩- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن احمد الازهري ، (ت٣٧٠هـ) ، المحقق محمد عوض مرعب ، الطبعة الأولى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠١م

١٠- جامع البيان في تأويل القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، (ت٣١٠هـ) ،المحقق احمد محمد شاكر ، الطبعة الثانية ، مكتبة ابن تيمة ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٩م

١١- جامع البيان في تفسير القرآن ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الايجي الشيرازي الشافعي ، (ت٩٠٥هـ) ، المحقق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الأولى ،

دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤م – ١٤٢٤هـ

١٢- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء ، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول نكري (ت ١٢ق٠هـ) ، المحقق حسن هاني فحص ، الطبعة الثانية ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٥م -١٣٩٥هـ

١٣- جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسين بن دريد الادزي ، (ت ٣٢١ هـ) ، المحقق رمزي منير بعلبكي ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥م-١٤٢٦ هـ

١٤- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ،لأبي يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الانصاري ،(ت٩٢٦ هـ) ، المحقق مازن المبارك ، الطبعة الاولى ، دار الفكر والمعاصر- بيروت ، ١٤١١هـ

١٥- شرح نهج البلاغة ، لأبي حامد عزالدين بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائي ،

(ت٦٥٥ هـ) ، المحقق محمد ابراهيم ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٣٧٨ هـ

١٦- شرح نهج البلاغة ، كمال الدين بن علي بن ميثم البحراني ،(ت٦٧٩ هـ) الطبعة الاولى ، دار الثقلين ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠ هـ

١٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣ هـ)، المحقق الدكتور اميل بديع يعقوب ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م

- العين ، لأبي عبد الرحمن بالخليل بن احمد الفراهيدي ،(ت ١٧٥ هـ) ، المحقق ، الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ، الطبعة الاولى ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٨ه هـ - ١٩٢٨ م

١٩- الفروق اللغوية ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العكسيري ، (ت ٤٠٠ هـ) ، المحقق محمد ابراهيم سليم ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥م -١٤٢٦ هـ

٢٠ – في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهمه جديد ، العلامة الشيخ محمد جواد مغنيه ،المحقق سامي الغريري ، الطبعة الثالثة ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ١٩٧٩م

٢١- القاموس المحيط ، مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي ، (ت٨١٧ هـ) ، المحقق محمد نعيم العرقسوني ، الطبعة الاولى ، دار الجيل ، بيروت

٢٢- كشاف اصطلاحات الفنون ، الشيخ العلامة محمد بن علي بن محمد التهانوي الحنفي ، (ت١١٥٨ هـ)

، احمد حسن ليبح ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م

٢٣- لسان العرب ، للأمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الافريقي المصري ، (ت٧١١ هـ) ، عامر احمد حيدر ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥م - ١٤٢٦ هـ

٢٤- لطائف الأشارات (تفسير القشيري) ، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري ، (ت ٤٦٥ هـ) ، عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ،

بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧م - ١٣٢٨ هـ

٢٥- مجمع البحرين ، للعالم المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي ، (ت ١٠٨٥ هـ) ، المحقق السيد احمد الحسيد ، الطبعة الاولى ،المكتبة المرتضوية ، لاحياء الآثار الجعفرية ٠

٢٦- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أمين الأسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، (ت ٥٤٨ هـ) ، المحقق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلالي ، الطبعة الاولى ، دار المرتضى ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٦م -١٤٢٧ هـ

٢٧- معجم مفردات الفأظ القرآن الكريم ، العلامة لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، (ت٥٠٣ هـ) ، المحقق ابراهيم شمس الدين ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،٢٠٠٤م -١٤٢٥ هـ

٢٨- معجم مقايس اللغة ، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي ، (ت٣٩٥ هـ) ، المحقق عبد السلام محمد هارون ،الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م

٢٩- الميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيد محمد حسينى الطباطبائي ، (ت١٤٠٢ هـ) ، الطبعة الاولى ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، شارع المطار ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م

٣٠- نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة ، سماحة آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، الطبعة الاولى ، سليما نزادة - ايران – قم ، ٢٠١١م - ١٤٣٢ هـ

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
• المقدمة	١-٢
• الفصل الأول البينة في اللغة والاصطلاح	٣-١٠
• الفصل الثاني الموارد القرآنية لمفهوم البينة	١١-٣٠
• الفصل الثالث موارد المفهوم في النهج	٣١-٥٢
• الفصل الرابع المفهوم بين القرآن والنهج	٥٣- ٥٧
• الخاتمة	٥٨
• المصادر والمراجع	٥٩-٦٢